رسالات في تربية البنات

تربية البنات طريقك إلى الجنة

تأليف
د. فيروز عمر

٢١٢
ع ف ت
١٨٥٠١٣١

تربية البنات
طريقك إلى الجنة

د. فيروز عمر

اسم الكتاب : تربية البنات طريقك إلى الجنة .
اسم المؤلف : د. فيروز عمر .
الإيداع القانوني : ٢٢٠١ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولي : ٨ - ٩٧ - ٦٠٦٠ - ٩٧٧

جميع حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع . والتصوير . والنقل . والترجمة . والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي . وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :
دار الراية للنشر والتوزيع

دار الراية للنشر والتوزيع .
١٤ب عمارات الأوقاف - شارع الرشيد - المهندسين .
تليفون : ٠٢٣٠٢٦٦١٣٧ فاكس : ٠٢٣٠٥١١٤٤

١٤٢٧ هـ
٢٠٠٦ م

دار الراية للنشر والتوزيع
E-mail : rayatop@hotmail.com

إهداء

إلى قُرة عيني ...

عبّودة (عابد)　　علاوي (علي)

دُدّة　(ضي)　　موما　(رحمة)

وأدعو الله أن أحسن شكره على نعمته .

وأن أقوم بحقه في حُسن تربيتهم ..

وألا يُفجعني فيهم أو يُخيب رجائي ودعائي لهم

وأن يجمعني بهم على خير في الدنيا

والآخرة ...

فيروز عمر

المُقَدِّمَةُ

ليس هذا كتابًا في أصول وفنون ومنهج تربية البـــنات ، ولكنه مجموعة من **(الرسائل المتفرقة)** أطوف بها حول أفكار ومفاهيم محددة ... أحاول أن أرسم خطوطًا عريضة ، وأسلوبًا مختلفًا في طريقة تفكيرنا في تربية بناتنا ... طريقة التفكير في معنى : **الأنوثة ، الجسد ، الحرية ، الثقة ، الحب ، التربية الجنسية ، الزواج ....**

وأدعو القـــــارئ أن يُفكر معي ، ثم يتفق معي أو يختلف .. المهّم هو أن نفكر ونراجع أنفسنا لعلنا نصل لواقع أفضل ..

وسيلاحظ القارئ أني أتحدث مخاطبةً ضمير المُذكّر للأب أحيانًا ، ثم ضمير المؤنث للأم أحيانًا أخرى ، وأنا – في الحقيقة – أتعمّد هذا ، لأني أشـــعر – أثناء كتابتي للكتاب – أني أجلس في حجرة دافئة ، هادئة الإضاءة ، ويجلس معي الأب والأم في جو من الحب والود ، فألتفت إليه قليلا ثم أنتقل بـــعيني وكلامي إليها ، ثم أعود إليه ... حتى ينتهي الكلام ..

أتمنى أن تسري هذه الروح في قارئ هذا الكتاب ، وأن ننتفع جميعًا – بأفكار التي إن كان فيها من خير وتوفيق فهو من عند الله ، وإن كان من خلل أو تقـــصير فمن عند نفسي ...

د. فيروز عمر

بشرى لك ..
يا أم البنات

بشرى لك .. يا أم البنات

جاءت امرأة إلى **عائشة** -رضي الله عنها- تسألها الصدقة وكان معها ابنتاها ، فقالت **عائشة** : كان عندي ثلاث تمرات فأعطيتها هذه التمرات ؟ فأعطت الابنتين كل واحدة تمرة ، وهمت الأم أن تأكل الثالثة فطلبت البنتان هذه التمرة الثالثة من الأم فشقتها -بعد أن كادت تصل إلى فيها- نصفين ثم أعطت كل واحدة منهما نصف التمرة ، فلما جاء رسول الله ﷺ حدثته بذلك **عائشة** -رضي الله عنها- فقال : " **إن الله أوجب لها بهما - أي البنتين - الجنة** " أو قال : " **إن الله أعتقها بهما من النار** "(١) .

علينا أن نتوقف بعد قراءة حديثه البليغ الحكيم ﷺ ، ونتأمل معانيه العميقة .. عندما بشر الرسول ﷺ الأم بالجنة هل كان سبب البشرى هو (الإطعام) في حد ذاته ؟ .. أعتقد لا !!..

ربما كان سبب البشرى أن (الأمومة) كانت أقوى من (**الجوع**) الذي ينهش أحشاء الأم ، فآثرت الأم (الجائعة) ابنتيها على نفسها ، وتكبدت في سبيل ذلك الصبر على الهزال والحرمان من الطعام ..

وربما كان سبب البشرى أن (الأمومة) كانت أقوى من (**العدل**) الذي يقتضي أن توزع التمرات بالتساوي على الثلاثة ؟ ولكنها وزعت على (اثنتين) بحكم العاطفة والحب والحنان ..

(١) صحيح . رواه ابن ماجة في السنن .

وربما كان السبب أن عاطفة (الأمومة) كانت أكبر من (**طلب الأجر من البشر**)، فهي تؤثر الصغيرتين على نفسها وهما لا يدركان صنيعها ، بل أسرعت كل منهما بالتهام التمرات بكل براءة وأنانية الأطفال !.. ولم تشعر أحداهما بمعاناة الأم ولم تسجل هذا العطاء في سجلات الذاكرة عسى أن ترده يومًا .

الجنة .. ذلك الحلم الأكبر الذي يراودنا ليل نهار .. **لا نصل إليه بالإطعام فقط !!**

وإنما هو طريق طويل من الإيثار والحب والحنان والتفاني ونكران الذات ..

ربما في ضوء هذا المدخل نستطيع أن نفهم قولا آخر لرسول الله ﷺ بشّر فيه الآباء والأمهات معا – لأن حديثنا لهما معًا في الحقيقة وليس للأم وحدها ، يقول الرسول ﷺ : " **من عال جاريتين – أي فتاتين – حتى تبلغا كان معي في الجنة ، وضم إصبعيه السبابة والوسطى** "[1] . وحديث آخر : قال رسول الله ﷺ : " **من رزق ثلاث بنات كن له سترًا من النار** " أو " **كن له طريقًا إلى الجنة** " فقال بعض الصحابة : " واثنتان يا رسول الله ؟ قال : **واثنتين** " قال الراوي : وأحسب أنه لو قيل له (وواحدة) لقال : وواحدة ! !

بل أنه جاء فعلا في حديث رواه " **الحاكم** " وصححه أنه قال : " وواحدة يا رسول الله ؟ قال : **وواحدة** ...

ولكن لماذا ؟

هل يوصي الله بالإناث دون الذكور ؟!!

هل تربية الذكور ليس عليها من أجر ؟! بالطبع لا .. فهناك العديد من الآيات

(١) صحيح، أورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ١١٢٠.

والأحـــاديث التي تحُضُّ على الاهتمام بتربـــية الأبـــناء عمومًا – ذكورًا كانوا أم إناثًا – ولعل أشهرها قوله ﷺ : " **كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ..**"[١] وقوله ﷺ : " **إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيّع** "[٢] .

ولكن رغم اهتمام الإسلام بتربية الأبـــناء – عمومًا – إلا أن الوصية بالبــنت كانت واضحة جلية وكذلك العناية بترقـــيق قـــلب الأم والأب تجاهها، والتعبـــير بوضوح عن كونها سببًا للفوز بالجنة – كل هذا يستحق التأمل ...

وأتصور أن هناك ثلاثة أسباب للتركيز على ترقـــيق قـــلب الأب والأم تجاه البنات ، والإحسان في تربيتهم :

السبب الأول : طبيعة الدين الإسلامي الذي يميل للرفق بالنساء .

السبب الثاني : طبيعة المجتمعات الجاهلية التي تحتاج دائمًا للوصية .

السبب الثالث : الطبيعة الرقيقة الحساسة للبنت أو المرأة .

ولنبدأ بالسبب الأول :

فهذا ليس غريبًا عن النسيج والمنهج العام للإسلام ، فلقد اعتدنا منه ﷺ أن يبالغ في التوصية بالنساء في كل مناسبة وكلما سنحت الفرصة ..

فها هو ﷺ في حـــجة الوداع يوجه نصائح معدودة للمســـلمين لتكون كلماته الأخيرة لهم ــ فإذا بين هذه النصائح : (**اســـتوصوا بالنســـاء خيرًا**) وها هو في خطاب آخر يقول (**رفقًا بالقوارير**) ...

هذا هو السبب الأول وراء التركيز علي التوصية بالأنثى وهو : **طبيعة الدين**

(١) صحيح أورده الألباني في صحيح الجامع برقم: ٤٥٩٦.

(٢) صحيح، رواه الإمام المنذري في الترغيب والترهيب وقال الألباني صحيح.

الإسلامي الذي أراد للمرأة هذه المكانة ..

أما السبب الثاني فهو :

طبيعة المجتمع الجاهلي – الذي ما زالت بعض سننه تجاه المرأة موجودة حتى الآن – ذلك المجتمع الذي تستريح فيه نفس الأب عندما ينجب (الذكر) فهو الذي يحمل الاسم ويعين في وقت الشدائد !!

كثيرًا ما نسمع – حتى الآن – من يقول : أريد ولدًا يحمل اسمي بعد رحيلي ويأخذ عزائي حين أموت !! هل نحن نهتم بأحداث ما بعد الموت لهذه الدرجة ؟! وقليلا ما نسمع من يقول : أريد بنتًا تملأ البيت رقةً ودفئًا في طفولتها وشبابها وتعمر أركانه بزيارتها وزيارة أولادها بعد زواجها – فالبنت أكثر التصاقًا ببيتها الأول بعد الزواج من الولد – وترعاني حين مرضي وشيخوختي !!

دور البنت ممتد طوال الحياة رغم أنها لا تحمل اسمًا ولا تتلقى عزاءً . . .

ولكنها الطبيعة الجاهلية .. يقول ﷻ : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1] .

أخشى أن أناسًا ما زالوا على هذه الجاهلية حتى الآن ؟ .. وربما كان لأهل الجاهلية عذرهم ؟ فلقد كانوا يخافون أن تغير قبيلة على أخرى فتسبي نساءها ، ويصيب العار رجال هذه القبيلة .. أما الآن فلا توجد قبائل ولا سبي – اللهم إلا ما يحدث عندما تغير دولة على أخرى – ولكن هذا استثناء وليس هو القاعدة كما هو الحال قديمًا ..

(١) سورة : النحل ، الآيات : ٥٨ – ٥٩ .

الآن إذا انحرفت الفتاة وجلبت العار لأهلها فإن السبب في هذا هو (**فشلهم في تربيتها**) وليس أنها وقعت في الأسر على يد قبيلة أخرى !!! أي أن الذنب هو ذنبهم وليس ذنبها أو ذنب قبيلة معتدية ..

يعلق د. **يوسف القرضاوي** على الآية الكريمة : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾[1].. فيقول : " يوجه السؤال إلى الموءودة يوم القيامة لأن هذا القاتل لا يستحق أن يخاطب ، فهو ليس أهلا أن يوجه السؤال إليه ، وهذا غاية التبكيت ، ونهاية التوبيخ والتقريع لهذا الأب القاتل !! " .. وأخشى ألا يخاطبنا الله يوم القيامة ولا يسألنا عن ظلمنا لبناتنا ووأدنا لهن – سواء كان هذا الوأد ماديًا أو معنويًا – وأن يوجه سؤاله لهن – احتقارًا وتوبيخًا لنا !!

وإذا المظلومة سئلت بأي ذنب ظُلمت !!

وإذا المقهورة سُئلت بأي ذنب قُهرت !!

وإذا المهانة سُئلت بأي ذنب أهينت !!

هذا هو السبب الثاني للتوصية بالبنات – وهو **الطبيعة الجاهلية لبعض المجتمعات قديمًا وحديثًا** ، أما السبب الثالث فهو **طبيعة البنت ذاتها** .. عندما قال رسول الله ﷺ : " **رفقًا بالقوارير** " وشبه المرأة أو الفتاة بأنها مثل (القارورة الزجاجية) سهله الكسر !! هكذا الفتاة والمرأة . . . !

لذلك فهي جديرة بالمزيد من الرفق والرقة في التعامل .. وأنا أتصور أن سهولة الكسر هنا لا تعني (الضعف) بقدر ما تعني (صعوبة التئام الكسور

(١) سورة : التكوير . الآيات : ٨-٩ .

والجروح) . الصدمات المؤلمة والتجارب السلبية والمعاملة السيئة التي تتعرض لها الفتاة تؤدي إلى آثار بعيدة وعميقة ، و (عُقد) نفسية يصعب تجاوزها أو نسيانها ، بل تظل محفورة في الذاكرة لا تنتصر عليها السنوات ، ويظل (الكسر) الذي سببته مستعصٍ على الإصلاح والجبر ..

كثيرًا ما ألتقي في مركز الاستشارات النفسية الذي أعمل به بفتيات قد دمرت حياتهن سوء معاملة الأب أو الأم أو الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى ، وتركتها كيانًا ممسوخًا مّشوهًا ، وقد تظل الفتاة تحكي تأثير (كلمة) أو (صفعة) وكأنها تسمعها الآن وتعيش معها .. وجسدها يرتعد ودموعها تنهمر !! ..

الخالق الحكيم يدرك هذه الطبيعة (الحساسة الرقيقة) للمرأة والفتاة – فهو خالقها وبارئها ﷻ وهو – جل شأنه – **قد طلب منها ألا تستسلم لهذه الطبيعة وتتمادى فيها** – فنجد رسول الله ﷺ يُحذر النساء مثلا من (**كُفران العشير**) وهو أن تتذكر المرأة إساءة زوجها لها بسبب حساسيتها – بدرجة أعلى من تذكرها لإحسانه ... ولكنه في نفس الوقت يرسل للرجل – أبًا وزوجًا وأخًا – سلسلة من الوصايا الواحدة تلو الأخرى **لكي يرفق بهذا المخلوق (الزجاجي) الحساس** .. ولعل أعظم هذه الوصايا قوله ﷺ : " **استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرًا** "[1] .

بدأ الحديث بوصية وانتهى بوصية ، وبين الوصيتين ذكر حقيقة سيكولوجية ونفسية ، وهي أن المرأة ذات طبيعة حساسة وعاطفية ، وإذا تصورت أنك (ذكي)

(١) صحيح ، أورده الألباني في صحيح الجامع برقم: ٩٦٠ .

وتريد أن تقيمها بالقوة كسرتها !! .

البعض يفهم التربية بالمقلوب ، ويتصورون أن القوة والعنف أولى مع البنت حتى لا يفلت عيارها ، وهذا كلام ما أنزل الله به من سلطان !! فالرفق هو أحد الأسس الهامة في التربية عمومًا ، وهو مع البنت أولى ..

نسأل الله ﷻ أن يعيننا على تربية بناتنا وأن نكون ممن بشرنا بالجنة لحُسن رعايتهن ، وأن يُبيّض وجوهنا ويسعد قلوبنا بهن يوم الحساب . . وأسأل الله أن نشعر بنعمة البنات التي تحدث عنها الله ﷻ في الآية الكريمة :

﴿ لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُور ﴾[1].

يعقب د. **القرضاوي** على الآية قائلا : (شاع عند بعض المسلمين بسبب هذه الآية القول : خير النساء من بكرت بأنثى .. حين استرشدوا بهذه الآية حين ذكر الله ﷻ هبة الإناث أولا قبل هبة الذكور !!

ومن الطرائف أن المسلمين في بعض البلاد يسمّون الذكر (عطية) ويسمون الأنثى (عطيات) كأن الأنثى ليست عطية واحدة بل هي جملة عطيات) .

وأخيرًا..

لا أستطيع أن أنهي هذا الفصل دون أن أذكر أبياتًا مؤثرة للشاعر

(١) سورة : الشورى ، الآية : ٤٩ .

عمر بهاء يعبر فيه عن حزنه لفراق أولاده الذين سافروا لقضاء شهور الصيف مع أمهم وأهلها في حلب .. رغم أن هذه الأبيات تتحدث عن حب الأب لأبنائه عمومًا – وليست أبياتًا للبنات التي يدور حديثنا حولهن – إلا أني لا أستطيع أن أنهي هذا الفصل دون أن أذكرها لأنها تعبر ببلاغة شديدة عن نعمة الأبناء والبنات في حياتنا ، وأنهم عندما يغيبون أو يرحلون عنا فإننا نشتاق ونحن للمتاعب والمشقة التي يسببونها لنا ...

أين الضجيج العذب والشغبُ ... أين التدارس شابه اللعب
أين الطفولة في توقدها ... أين الدُمى في الأرض والكتب
أين التشاكس دونما غرض ... أين التشاكي ما له سبب
أين التباكي والتضاحك في ... وقت معًا . والحزن والطرب
أين التسابق في مجاورتي ... شغفًا إذا أكلوا وإن شربوا
يتزاحمون على مجالستي ... والقرب مني حيثما انقلبوا
يتوجهون بسوق فطرتهم ... نحوي إذا رهبوا وإن رغبوا
فنشيدهم (بابا) إذا فرحوا ... ووعيدهم : (بابا) إذا غضبوا
وهتافهم (بابا) إذا ابتعدوا ... ونجيهم : (بابا) إذا اقتربوا
بالأمس كانوا ملء منزلنا ... واليوم . ويح اليوم . قد ذهبوا
وكأنما الصمت الذي هبطت ... أثقاله في الدار إذ غربوا
إغفاءة المحموم هدأتها ... فيها يشيع الهم والتعب
ذهبوا، أجل ذهبوا . ومسكنهم ... في القلب. ماشطوا وما قربوا

إنـــي أراهــم أينـــما التفـــت ... نفسـي وقـد سكـنوا وقـد وثبوا
وأحـس في خلـدي تلاعبهـم ... في الدار ليس ينالـهم نصـب
وبريق أعـينـــهم . إذا ظفــروا ... ودمـوع حُرقتهـم إذا غلبـوا
فــي كـل ركــن منـهم أثـر ... وبكـل زاويـة لهـم صخبٌ
في النافذات زجاجـها حطمــوا ... في الحائـط المدهـون قـد ثقبـوا
في البـاب قـد كسـروا مزالجه ... وعليه قد رسمـوا وقد كتبوا
في الصحـن فيه بعض ما أكلوا ... في علبـة الحلـوى التـي نهبـوا
في الشطر من تفاحـة قضموا ... في فضلة المـاء التي سكبـوا
دمعـــي الـذي كتمتـه جلدًا ... لمـا تباكـوا عندمـا ركبـوا
حتـى إذا ســاروا وقـد نزعـوا ... مـن أضلعـي قلبًا بهـم يجبُ
ألفـيتني كالطفـل عاطفـة ... فـإذا بـه من الغيث ينسكـب
قـد يعجب العُـذال من رجـل ... يبكـي . ولو لم أبـك فالعجبُ
هيـهات ما كـل البُكـا خَوَرٌ ... إنـي وبـي عـزم الرجـال أبٌّ

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[1]

(١) سورة : الفرقان ، الآية : ٧٤ .

أنت بنت !!

أنت بنت !!

في يوم كان زوجي ذاهبًا للصلاة في المسجد فقالت له ابنتي "ضيّ" – وكانت في الثالثة من عمرها – عايزة أروح معك للمسجد يا بابا ، فرد زوجي بسرعة : ما ينفعش أنت بنت . فلم يعجبني الرد !! وتدخلت بهدوء ، وقلت لها : يمكن بابا يقصد يقول : لما تكبري شويه ممكن تروحي معاه ، عشان الصغيرين قوي صعب يروحوا المسجد !! استراح زوجي للتعليق ، وشعر أنه أدقّ ، وابتسم ..

فارق كبير بين أن يكون المانع هو أنها (بنت) أو أنها (صغيرة) !! وتأثير الجملتين عليها مختلف تمامًا ، فإن كانت لا تذهب لأنها (صغيرة) فسوف تكبر غدًا وتذهب ، أما إن كانت لا تذهب لأنها (بنت) فإنها لن تذهب أبدًا ، وهذا معناه أن المساجد للذكور ، وربما الدين أيضًا للذكور ، والإيجابية والإصلاح وعمارة الكون .. كل هذه أشياء (رجالي) وليس (حريمي) !!

أبدأ بهذه القصة – رغم بساطتها – لتسأل كل أم نفسها وكذلك كل أب : متى أقول لابنتي : هذا ممنوع لأن (أنت بنت) ؟ وعلى الجانب الآخر متى أقول : هذا واجب لأن (أنت بنت) ؟ .. وأسأل السؤال بشكل مختلف : **ما هي الحقوق والواجبات المشتركة بين البنت والولد ؟ وما هي الحقوق والواجبات غير المشتركة التي يتميز فيها كل جنس عن الآخر ؟**

تعالوا نذكر بعض النماذج . وسأركز على ثلاثة جوانب فقط :

❋ الأخلاق العامة .

❁ الواجبات داخل البيت .

❁ الواجبات خارج البيت .

١ . الأخلاق العامة :

قال رسـول الله ﷺ : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "(١) . الخلق الذميم مستنكر ومرفوض سواء كان من ولد أو بنت .. ولكن الأم العربية قد تقبل أن يرفع ابنها صوته عليها – لأنه رجل – ولا تقبل أن ترفعه ابنتها (كسر رقبتها) !! وهذا يجعل هذا الابن – عندما يكبر ويصبح زوجا – يتصور أن من حقه أن يرفع صوته على امرأته وعليها هي أن تتحمل فهذا حقه !!

إن كان رفع الصوت خُلقًا حميدًا وفضيلة طيبة ورمزًا لقوة الشخصية فهو مباح للجنسين ، وإن كان عيبًا مذمومًا فهو مرفوض للجنسين تمامًا وبنفس القدر . .

قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾(٢).

الأسرة العربية تنزعج غاية الانزعاج إذا وقعت ابنتهم في قصة حب ، بينما تغض الطرف عن (حمادة) حبيب قلب ماما الذي يحب بنت الجيران ثم زميلة الجامعة ثم .. ثم .. هو ولد ، ومن حقه الطبيعي أن تكون له علاقات وغراميات !!

إن كانت العلاقات بين الجنسين خارج إطار الزواج حلالا فهي حلال

(١) صحيح ، أورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم : ٤٥ .

(٢) سورة : لقمان ، الآية : ١٩ .

للجنسين، وإن كانت حرامًا فهي حرام للجنسين تمامًا وبنفس القدر ..

الله ﷻ لم يفرق بينهما في هذه القضية لا على مستوى الوقاية، ولا على مستوى العلاج أو العقاب .. كما قال ﷻ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ ﴾(١).. وقال أيضًا: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾(٢)..

وحتى في حدّ الفاحشة، قال ﷻ: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾(٣).

وليس هذا غريبًا عن النسيج العام للإسلام الذي يساوي بين الذكر والأنثى في الثواب أو العقاب عن الخير والشر، ويساوي بينهما في أجر كل خُلُق حميد، وفي عقاب كل خُلُق ذميم.

يقول ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٤).. ويقول ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٥).. كما يقول ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ

(١) سورة: النور، الآية: ٣٠.
(٢) سورة: النور، الآية: ٣١.
(٣) سورة: النور، الآية: ٢.
(٤) سورة: النحل، الآية: ٩٧.
(٥) سورة: غافر، الآية: ٤٠.

وَالْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمنَات وَالْقَانتينَ وَالْقَانتَات وَالصَّادقينَ وَالصَّادقَات وَالصَّابرينَ وَالصَّابرَات وَالْخَاشعينَ وَالْخَاشعَات وَالْمُتَصَدِّقينَ وَالْمُتَصَدِّقَات وَالصَّائمينَ وَالصَّائمَات وَالْحَافظينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافظَات وَالذَّاكرينَ اللَّهَ كَثيراً وَالذَّاكرَات أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفرَةً وَأَجْرًا عَظيمًا ﴾[1].

ولا أنوي التوسع أكثر من هذا في ذكر نماذج من الأعمال الصالحة والأخلاق الطيبة التي يتساوى فيها ثواب الذكر والأنثى، أو نماذج للأعمال السيئة والأخلاق المذمومة التي يتساوى فيها عقابيهما، لن أتوسع في هذا لأني أريد أن أركز على معنى واحد فقط، ولا أريد أن يضيع هذا المعنى في زحام النماذج – وهو: كلمة (أنت بنت) ليس لها موقع من الإعراب في التفرقة بين الجنسين فيما يخص الأخلاق الإنسانية العامة ..

ومن المنطق والشرع أن يشعر الأب أو الأم بنفس القدر من الاشمئزاز تجاه الخطأ الخلقي لكل منهما، ونفس القدر من الاستحسان لكل عمل صالح لكل منهما أيضًا ..

ولكن لماذا يجب عدم التفرقة ؟! وما التأثير النفسي والاجتماعي للتفرقة هنا ؟

أقول، التفرقة مؤذية للطرفين: تؤذي الولد لأنها تُيسر عليه الوقوع في الخطأ وتمنحه الشعور بأن هذا الانحراف مُباح له .. وتؤذي البنت لأنها تُشعرها بالظلم وعدم المساواة فيدور حوار في داخلها: (إذا استمتع الولد برغباته وأهوائه وكان قليل الأدب وسيء الأخلاق فهذا حقه، أما إذا فعلت البنت هذا فإنها تدخل النار !!

(1) سورة: الأحزاب، الآية: ٣٥.

هل هذا هو العدل الإلهي !!

لذلك نقول لها : " الجنة للصالحين ذكورًا وإناثًا ، والنار للمنحرفين ذكورًا وإناثًا أيضًا " .

ويأتي سؤال أخير : ألا يوجد أي جانب أخلاقي لا يتساوى فيه الولد والبنت ؟! والإجابة هي .. نعم يوجد جانب واحد ..

ما هو إذن ؟!

الله ﷻ قد خلق للمرأة جمالا ورقة ولم يجعل الاستمتاع بهذا الجمال مشاعًا عامًا ، فحجب ﷻ كل مظهر من مظاهر الفتنة والإغراء للمرأة أو الفتاة حتى لا تتحول إلى بضاعة رخيصة يستمتع بها أو يستبيح حرمتها القاصي والداني ...

أحاط الله ﷻ هذا الجمال بالزي المحتشم وعدم إبداء (الزينة) : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(1).

أكد الله ﷻ في هذه الآيات على عدم إبداء الزينة لغير المحارم ، وعدم الصخب في المشي أو لفت الأنظار .

وأكد في آية أخرى على عدم التمايع في الكلام : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ

(1) سورة : النور ، الآية : ٣١ .

الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾[١].

الله ﷺ – قد سمح لها – بل أوجب عليها – كل صور المشاركة الاجتماعية ، طالما التزمت بهذا القدر من الستر للزينة وعدم التبجّح أو لفت الأنظار والإغراء والإغواء ..

هناك درجة من الستر مطلوبة من الأنثى أكثر من الرجل ، أما ما دون ذلك من أخلاق عامة ، أو أعمال صالحة أو سيئة فالجنسان فيه سواء ..

والآن . . متى تقول لابنتك (أنت بنت) فيما يخص الأخلاق العامة ؟ ! !

٢. الواجبات داخل المنزل :

سألت صديقتي في مرة : لماذا لا أراك تطلبين من ابنك الذكر ذي الخمس سنوات أن يساعدك في غسل الصحون ؟

فتعجبت من سؤالي وكأنها أرادت أن تقول : وهل الولد يشارك في الواجبات المنزلية ؟

والحقيقة هي أن من الأفضل – تربويًا – أن يشارك الطرفان في الواجبات المنزلية أو يكون ذلك :

١– في إطار تقسيم عادل للأدوار .

٢– مع مراعاة المساواة في التقدير والثناء عندما يقوم كلٌ بدوره .

وأقصد بالتقسيم العادل للأدوار : أن (حمادة) له دور واضح تجاه المنزل

(١) سورة : الأحزاب ، الآية : ٣٢ .

يتطلب ساعات عمل تساوي أو تزيد عن الساعات التي تنفقها الأخت في إعداد الطعام ونظافة المنزل ، أو أنه يقوم بمهام يومية شاقة تستنزف وقتًا طويلا أيضًا ، فهو يذهب لدفع فاتورة التليفون ، ويُحضر السبَّاك أو النجار ، ويشتري المستلزمات اليومية للبيت .. الخ .. أو أنه يعمل ويشارك في مصاريف البيت . أما إن كان الجهد الذى يبذله أقل منها ، فلماذا لا يُطالب بجهد أكبر حتى لو كان عملاً داخل المنزل ؟

أما المساواة في التقدير والثناء فأوضحه في هذا المشهد :

(حمادة) عندما يقوم بدور من أدواره المنزلية فإن (أم حمادة) تزفه بالدعوات في ذهابه وإيابه .. فهل نجد نفس القدر من الحفاوة والتقدير عندما تقوم البنت بالأعمال المنزلية اليومية ، أم أن هذا في حقها فريضة ، ولا شكر على واجب !!

قد يكون هناك عدل في توزيع الأدوار ، ولكن هناك ظلم في التقدير والثناء .. والنتيجة هي أن حوارًا داخليًا يدور في نفس الفتاة : (الذي يشكر على صنيعه هو (السيد) ، والذي لا يُشكر هو (الخادم) . ولكن (الخادم) – رغم عدم حصوله على التقدير الأدبي اللائق – فهو يحصل على مقابل (مادي) ، أما أنا فلا أحصل لا على الأدبي ولا على المادي ، إذن أنا أقل من الخادمة !!) .

لا يستهين أحدنا بتأثير هذا الشعور (بالدونية) على بناتنا ، وسأتحدث عنه في فصل لاحق بالتفصيل ؟ واستعرض تشويه هذا الشعور لعلاقة الفتاة بنفسها ، وكذلك بالجنس الآخر ..

ولكن الآن.. أهم ما أريد أن أقوله هو : لا تجعلي كلمة (أنت بنت) تحمل

ظلال: (أنت خادمة أو أقل) ولا تتساوين في المسئولية تجاه البيت مع أخيك وإذا تساويت في المسئولية فلا مساواة في التقدير والثناء ...

بل (أنت بنت) معناها : أنت سيدة في هذا البيت ، تقومين بجهد عادل ، وتحصلين على ثناءٍ لائق .

وأخيرًا..

قد يقول قائل : أنت تعممين عندما تتحدثين عن هذا المستوى من عدم العدل ..

وأقول : فرق كبير بين (التعميم) وبين الحديث عن (ظاهرة) ، فالإنسان عندما يقصد (التعميم) في الحكم على حقيقة ما ، فهو يعني أنها موجودة بنسبة ١٠٠ % ، ولكن عندما يقصد الحديث عن (ظاهرة) فهو يعني أنها موجودة بنسبة (كبيرة) .

٢ . المسئولية خارج البيت (تجاه المجتمع) :

وأقصد بالمسئولية تجاه المجتمع : أن تقوم الفتاة بعمل تطوعي أو بأجر ، بشكل فردي أو مؤسسي لخدمة مجتمعها ودينها ، بعض الآباء والأمهات يضيقون على بناتهم أو لا يشجّعوهن على الاشتراك في أنشطة اجتماعية والسبب هو أمر من ثلاثة :

- إما اعتقادًا منهم أن هذا يخالف الدين أو على الأقل هو ليس واجبا شرعيًا .
- أو خوفًا عليها من المشاركة وأخطارها .
- أو جهلا بأهمية التأثير الإيجابي للمشاركة عليها شخصيًا وعلى حياتها .

أولاً : هو واجب شرعي :

الآيات القــرآنية التي تتحــدث عن عمارة الكون وخلافة الله في الأرض قــد جاءت بــــضمير المذكر – ليس لأنها تخاطب الذكور دون الإناث – ولكن عملاً بقواعد اللغة العربية ، فهي في الحقيقة تخاطب الجنسين معًا ..

بل نجد بــعض آيات جمعت بــين ضميري المذكر والمؤنث معًا للتأكيد على مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية ، مثل قــوله ﷻ : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الــصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[1].

ونجد صفحات السيرة ممتلئة بنماذج نسائية قد شاركت في الحـــياة العامة مثل أســماء بــنت يزيد ، وأم عمارة ، وأم الفضل ، والشـــفاء ، وغيرهن ... تمتلئ صفحات السيرة النبوية بمشاركتها في كل صور الحياة الاجتماعية والسياســية ، والمســجد ، الضيافة ، دروس العلم ، الطب ، التجارة .. لذلك فأنا أؤمن أن الأم – أو الأب – الذي لا يدفع ابنته للانخراط في عمل اجتماعي هو آثمٌ شرعًا !!

ربما تقولون أني عنيفة في هذا الحكم ولكن الأمر جد وليس هزلاً !

لا يوجد في (الفرائض) "خيار وفاقــوس" !!! الفريضة فريضة ، مشـــاركة المرأة والفتاة فرض ، وإذا لم يشجعها أبوها وأمها منذ طفولتها وشبابها الأول على التدرج في ممارسة هذا الفرض فهو مقصّر ..

قد نتفق أو نختلف حول درجة المشاركة ، فهي تختلف باختلاف سنها وقدراتها

(1) سورة التوبة ، الآية : ٧١ .

وظروفها – هل هي يوم في الأسبوع أم سبعة أيام ، ولكن ربما لا نختلف حول مبدأ المشاركة بشكل دائم ومتصل ، طبقًا لمبدأ (**أدومه وإن قلّ**) .

رغم وجود الأدلة والآيات إلا أن بعضنا يتباطأ ويتلكأ في دفع ابنته للمشاركة الاجتماعية في المؤسسات الخيرية أو التنموية التي تشمل كل نواحي الحياة رغم أن هذا يدخل ضمن (الرعاية) التي سيسأل الله ﷻ عنها كل أب وكل أم يوم القيامة .

ثانيًا : مخاطر المشاركة :

هل للمشاركة مخاطر ؟..

نعم .. قد يكون أبسطها أن تعتاد الفتاة الخروج من المنزل ، والعودة متأخرًا ، وقد يكون أوسطها أن شخصيتها تصبح أقوى ولا تعود تلك الطفلة المطيعة الطيبة، وقد يكون أسوأها أن تسقط في قصة حب مع زميل يشاركها النشاط !!

والحل !

هذه المخاطر ليست مبررًا لعدم المشاركة ، والحل في ثلاثة أمور :

١) حُسن اختيار المكان الذي يتميز بالصحبة الطيبة ، مع وجود شخصية عاقلة أكبر سنًا تُراعي الالتزام بالضوابط الأخلاقية والدينية .

٢) الدعم التربوي الدائم ، والحوار المتصل مع الفتاة .

٣) الاقتناع بأن هذه الأخطار موجودة في الشارع وفي الجامعة بل وعلى الإنترنت ، وأن الهروب منها وهمٌ كبير –

ثالثًا : التأثير الإيجابي للمشاركة :

ثبت من الدراسات وكذلك من التجارب الواقعية أن الفتاة التي تشارك مشاركة إيجابية في كل مراحل عمرها في الأنشطة الاجتماعية هي أقـوى (مناعة) ضد الانحراف !!

الفتاة التي تشارك في الإذاعة المدرسية أو اللجنة الاجتماعية أو العلمية أو ... في المدرسة ، أو التي تشارك في أنشطة رعاية الشباب أو الأسـر الطلابـية في الجامعة ، أو التي تشـارك في جمعية لرعاية الأيتام أو محـو الأمية أو القـراءة للمكفوفين أو .. أو ... هذه الفتاة تتمتع بثقـة في النفس وتقـدير للذات ، ولا يحاصرها الشعور بالتفاهة والدونية الذي يرجع إليه السبب في سقـوط كثير من البنات ضحية للانحرافات أو فريسة شاب مستهتر ألقى إليها بكلمة إعجاب برّاقة ملأت فراغها الذهني وشغلت كيانها المهجور !! ..

ولذلك فإن أول النصائح التي أُقدّمها للفتيات اللاتي توشكن على السقـوط في قصص حب وهمية أو انحرافات أخلاقـية هي : (**اشـتركي في عمل اجتماعي تطوعي**) ..

ولكن المشـكلة التي تواجهها عندئذ هي أن تلك الفتاة التي تبـلغ من العمر الثامنة عشر أو العشرين لم تتعوّد على هذا النوع من الأعمال ، وهو بالنسبـة لها فكرة غامضة !! .. في تلك اللحظة أتمنى لو كنت رأيت أباها وأمها منذ سنوات – عندما كانت طفلة – لرجوتهما أن يشـجعاها على هذه المشـاركة لوقـايتها مما وصلت إليه .

قوة الشخصية ، والمناعة ضد الانحرافات ليست هي الإيجابية الوحيدة ، فهناك إيجابيات كثيرة مثل : اكتشاف موهبتها وزيادة مهاراتها الاجتماعية وتوسيع مداركها ومعلوماتها عن الحياة ..

وأنا هنا لن أوسع في هذا الجانب ، وسأتناوله في فصل لاحق – ولكني قصدت الإشارة إلى معنى واحد ، وهو : لا تجعلي كلمة (أنت بنت) مانعًا من مشاركة ابنتك في الأنشطة الاجتماعية في المدرسة والجامعة والنادي ومركز الشباب والجمعية الخيرية .

عزيزتي الأم ...

أحرصي أن يكون لابنتك منذ طفولتها الأولى نصيبًا دائمًا من العمل الاجتماعي التطوعي ، عوديها على هذا كما تعوّديها على ترتيب حجرتها وغسل وجهها وأسنانها ..

درّبيها على (التوزان) بين واجباتها المنزلية وواجبتها تجاه المجتمع .. لأن هذا التوازن إذا تدرّبت عليه منذ الصغر ستستطيع الاستمرار عليه بعد الزواج ، أما إذا أهمل جانب من أجل الآخر ، فإن هذا الخلل سيستمر بعد انتقالها لبيت الزوجية .

وأخيرًا..

وبعد أن تحدثت عن كلمة (**أنت بنت**) في **الأخلاق العامة** ، **والمسئولية تجاه البيت** ، **والمسئولية تجاه المجتمع** .. لعلنا ندرك الآن **متى** وكيف نستخدم هذه الكلمة .

تقدير الذات

تقدير الذات

كلما سنحت لي الفرصة للحديث عن غرس (تقدير الذات والثقة بالنفس) في أي إنسان عمومًا وفي الشباب والفتيات خصوصًا فعلت !! في كل مقال أكتبه أو مشكلة أقوم بالرد عليها أو كتاب أحرره لابد أن أمر على تقدير الذات والثقة بالنفس من قريب أو بعيد ... لست أنا فقط الذي أؤمن بأهمية هذا الأمر ، فكثيرون ممن يعيشون في عالمنا ويعاصرون تحدياته لهم نفس الرؤية منهم الأستاذة **نيفين عبد الله** خبيرة التنمية البشرية تنشر مقالا على موقع إسلام أون لاين بعنوان: **(قوة الأمة تبدأ من احترام الذات)** !!

سنتكلم عنه بالتفصيل في نهاية هذا الفصل .

ولكن لماذا كل هذا الاهتمام بتقدير الذات ؟ وما هي خطورة ضعفه وغيابه ؟ ولماذا أركز عليه في حديثي عن تربية البنات ؟

هناك سببان :

١) انخفاض تقدير الذات يؤدي إلى الفشل والانحراف .

٢) ارتفاع تقدير الذات يؤدي إلى النجاح والاستقامة .

انخفاض تقدير الذات :

أثبتت الدراسات الأكاديمية والخبرات العلمية والواقعية أن السبب (الأول) في معظم صور الانحراف والفشل – دراسي ، اجتماعي ، خلقي ، ... يرجع إلى الشعور بالدونية وانخفاض تقدير الفتاة لذاتها .. ولا يخدعنا صوتها العالي أو

عنادها أو تمّردها أو ادعاؤها أنها (فتوة) !!

فهي في الحقيقــة مهلهلة من الداخل ، لكنها تخفي هذا الضعف و التهلهل وراء قناع التمّرد !!

ولا يخدعنا أيضًا هدوؤها واســتكانتها ، فهي قــد تخفي ضعفها وشــعورها بالدونية وراء ساتر الحياء والأدب ، والسبب في الحــالتين هو حقــن وجرعات (السم) الذي يبثه فيها المجتمع عمومًا و (الأم) خصوصًا – حيث ثبــت أن الأم العربية هي العامل الأول في ضعف تقــدير الذات لدى ابــنتها .. تلك الفتاة التي تعاني من انخفاض تقديرها لذاتها تكون في حــالة (تعطش) شــديد لمن يرد لها اعتبارها ، ويمنحها الشعور بقيمتها في الحياة ، فنجد أن مناعتها (صفر) أمام أي ميل أو إعجاب من الجنس الأخر .. ومن السهل جدًا أن تتحــول مشــاعر الميل البسيط إلى حب جارف ، ومن الصعب جدًا السيطرة على هذه المشاعر الهائجة ، فسرعان ما تتحول إلى علاقة في وقت غير مناسب مع شخص غير مناسب ..

عندما أتحدث مع هذه الفتاة ذات الستة عشر أو السبعة عشر عامًا ، أقول لها : أنا أعلم أن (مشاعر) الميل للجنس الأخر فطرية ، ولكن يمكن حبسها في القــلب ومنع تحويلها إلى (علاقة) ..

وعندما تتحول المشاعر إلى علاقة ، نقول لها : حاولي تجميد هذه العلاقــة ، فأنت ما زلت في إعدادي أو ثانوي ، والزواج بعيد ، وسمعتك تتعرض للخطر و.. و ... و ... تقول : لا أستطيع !

وعندما يفترق عنها الحبيب ، تترك دراستها ومستقبلها وتخاصم الحياة ..
فتقول لها : ابدئي حياتك من جديد .

المستقبل أمامك مشرق ، ستُحبين وتتزوجين وتنجبين وتسعدين .. تقول : لا أستطيع !!

دائمًا .. لا أستطيع .. لا أستطيع .

ما الذي جعلها تشعر دائمًا أنها (لا تستطيع) ؟!

إنه انخفاض تقدير الذات ..

فتاة أخرى درجاتها الدراسية متوسطة دائمًا ، ولا تؤهلها للوصول لكلية (القمة) – كما يسمونها – وكما تحلم أمها أو أبوها – فنقول لها : كلية القمة ليست هي النجاح .. ابحثي عن هوايتك أو موهبتك أو ميولك والتحقي بالدراسة المناسبة لها وعندئذ ستعرفين المعنى الحقيقي للنجاح .. فتقول : ليس لديّ هواية أو موهبة أو ميول .. نقول لها : لا يوجد إنسان طبيعي ليس لديه ميول أو قدرات .. ربما هو لم يكتشفها ، ولكنها موجودة .. تقول : أنا متأكدة ، ليس لديّ مواهب .. نقول : تعالي نبحث .. تقول : لا أعرف كيف أبحث ..

فتاة ثالثة ، تعايرها أمها دائمًا بقلة الحظ من الجمال ، لأنها سمراء أو ممتلئة أو قصيرة .. وفتاة رابعة ، لا تسلم من تقريع الأم لأنها ضيعت النقود في طريق ذهابها للسوق .. وفتاة خامسة تستقبل دائمًا العبارات السلبية التي توجهها لها الأم أو الأب ... إلخ.

أنت غبية !

عمري ما أقول لك حاجة وتعرفي تعمليها عدل !

أنت مش بتفهمي ؟

هذه الفتاة فريسة سهلة لكل صور الانحراف أو الفشل .. عندما نسألها : لماذا لا تستطيعين وقف علاقتك بهذا الشاب ؟تقول : **هو " وجودي " – هو " كياني "** !!

معها حق .. فهو الشيء الوحيد في حياتها الذي يُشعرها بوجودها وكيانها .

عندما نحاول أن ندفعها في اتجاه (النجاح) أو بعيدًا عن (الفشل) فنقول لها : أين إرادتك ؟ تقـــول : ما (الإرادة) ؟ .. هي لا تعرف الإرادة .. الإرادة معنى يعرفه الأقوياء ، الواثقــون من أنفســـهم .. أما الضعفاء الفشـــله الذين اعتادوا أن يتحركوا بـــالريموت كنترول من الأب أو الأم – لأنهم من وجهه نظرهم أغبـــياء مُخيِّبون للآمال – هؤلاء لا يعرفون الإرادة ..

وكأن الفتاة تقول :إذا كنت قد أكدت لي منذ طفولتي الأولى أني نكرة ولا شيء . . . لا بأس . . أنا ضعيفة ، والضعفاء ليس لهم إرادة تمنعهم من الخطأ أو تدفعهم نحو الصواب ! !

مرة أخرى .. لا يقولنّ لي أحد : لا تعممي ، بناتنا بخير ، والأمن مستتب !!

ومرة أخرى أقــول : أنا لا أعمم ، ولكنني أتكلم عن (ظاهرة) ، والأمن ليس مستتبًا !!..

لو كانت بناتنا وشبابنا بخير لما كان هذا حالنا . .

و لا يقولن لي أحد أيضًا : البـــنات الأخريات هُنّ اللاتي لديهن مشـــاكل – أما

بناتي أنا فهُن في أحسن حال .. فهذا دفن للرءوس في الرمال .

⊛ انخفاض تقدير الذات قد يظهر في صورة تمَرد أو انحراف أو فشل .. وقد يظهر في صور أخرى عاجلة أو آجلة ..

⊛ ربما في صورة (طفلة) مهتزة يتحرش بها البــواب أو المدرس أو الأخ جنسيًا فلا تستطيع أن تخبر أحدًا ..

⊛ ربما في صورة (سكرتيرة) يراودها المدير عن نفسها فلا تملك مقــاومة لأنها لم تكن في يوم من الأيام قوية .

⊛ ربما في صورة (فتاة) تقبل أي (عريس) يتقدم لها حــتى وإن كانت لا تشعر نحوه بالقبول ، فهي لديها الأمل في أن تبدأ بداية جديدة مع أشخاص آخرين فتفاجأ بالحقيقة المرة بعد الزواج ، وهي أن هذا الشخص غير مناسب لها ، فتعيش زوجة فاشلة أو تعيسة .

⊛ قد يظهر في صورة (زوجة) تقبــل الإهانة وربــما الضرب من زوجها بسبب وبدون سب ، وبدون أي محاولة منها للوقــوف في وجه هذا التعدي – فهي الحائط المائل والكلأ المباح الذي يُفرّغ فيه الزوج غضبه من الكرة الأرضية ..

⊛ ثم قد يظهر في صورة (أم) ضعيفة لا تقوي على الإمساك بزمام التربــية لأولادها وتدبير شئون حياتهم ..

انخفاض تقدير الذات والثقــة بــالنفس كارثة !! نرى تجلياتها كل يوم مع كل مشكلة تصلنا عبر الإنترنت أو مراكز الاستشارات.. ونصرخ للآباء والأمهات :

نرجوكم أغرسوا في بناتكم و أبنائكم تقدير الذات و الثقة بالنفس .

أما ارتفاع تقدير الذات :

فهو وقاية لكل ما سبق ..

و هنا يسأل الآباء و الأمهات سؤالا شهيرًا : انخفاض تقدير الذات له عيوب قد عرفناها ، ولكن أليس لارتفاع تقدير الذات عيوبًا ؟

نقول ، نعم .. إذا لم يتوازن مع الارتفاع بالمستوى الأخلاقي و الديني فإنه يؤدي إلى الغرور و الكِبر و العُجْب .

لذلك لابد من العنصرين معًا : **تقدير الذات و التربية الأخلاقية** .. فيكون الشخص واثقًا من نفسه ومتواضع .. يكون معبرًا عن رأيه ، ومحترمًا لآراء الآخرين .. يكون مُدافعًا عن منهجه ، متعاونًا مع مناهج الآخرين .

و ها هو **يوسف** عليه السلام ، بكل الثقة في النفس ، وبكل تقدير الذات يطلب المسئولية من فرعون مصر فيقول : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

و هو نفسه بكل التواضع يقول : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[2].

(١) سورة : يوسف ، الآية : ٥٥ .
(٢) سورة : يوسف ، الآية : ١٠١ .

ويأتي سؤال آخر :

هل البنات فقط هن اللاتي في حاجة لتقدير الذات ؟

وأقول .. بالطبع لا .. فالولد والبنت – كلاهما – في مجتمعاتنا في أشد الحاجة لزرع تقدير الذات ، ولكن ربما تتعرّض البنت لجرعات من هدم الثقة أشد من الولد ، نظرًا لاعتبارات اجتماعية ذكرناها في الفصل السابق ، وكذلك الفهم الخاطيء لبعض نصوص الدين ، مما يستلزم قدرًا معقولا من التعويض ورأب الصدع .

والعجيب أن الذي يتولى كبر هذه الجريمة ، وأن البطل الأول فيها هو عادة (الأم) التي كان من المفترض ألا تفعل هذا بابنتها لأنها هي نفسها قد تعرضت له وذاقت مرارته ..

ولكن علم النفس له تفسير معروف لهذه الظاهرة ؟ وهي أن الإنسان عندما يتعرض لسلوك معين فإنه قد يُصاب بالعدوى ويكرر هذا السلوك مع الآخرين رغم رفضه له ..

والآن جاء السؤال الهام :

كيف يمكن غرس تقدير الذات في أبنائنا وبناتنا ؟

وهنا أترككم مع مقال الأستاذة (**نيفين عبد الله**) بعنوان : "**قوة الأمة تبدأ من احترام الذات**" على موقع إسلام أون لاين ... تقول :

ويمكننا السير نحو احترام الذات من خلال أربع قنوات:

١) الحب و التقبل و التشجيع .

٢) النجاح و الإنجاز .

٣) الاتصال الجيد .

٤) التعرف على النفس عن قرب (الأفكار ــ المشاعر) .

ويمكن الضخ في هذه القنوات عبر هذه الممارسات :

◎ الحب والتقبل والتشجيع :

● عبر لطفلك عن الحب يوميًا لفظيًا بالكلمات أو غير لفظي بالتربيت أو اللمسات أو العناق .

● اكتب خطابات وملاحظات إيجابية معبرة عن الحب و التقبل و التقدير (ضعها تحت الوسادة – على الثلاجة في مكان ظاهر – حجرته – في حقيبته المدرسية..) .

● شجع لدى ابنك منذ وقت مبكر أهمية التجربة (حاول .. حاول مرة أخرى ــ رائع لقد تقدمت أكثر ...) مع الوقت سيقتنع فعلا بأهمية المحاولة .

● شجع اتجاه أن كل شيء ممكن إنجازه (فقط اعرف ــ جرب ...) .

● نم لديه لغة تشجع المجهود الجاد . شجع لدى طفلك روح المغامرة .

● قارن طفلك مع نفسه فقط (أديت اليوم أفضل من الأمس ، وصلت بنفسك للمعجون .. رائع محاولتك كانت رائعة...) .

● اضحك لنكات طفلك الجميلة (وإن وجدتها سخيفة) .

❁ شجعه ليفكر في المزيد من النكات ؛ فالدعابة تلعب في حـــياة الطفل دورًا كبيرًا .

❁ اقض وقتًا مع طفلك (العبا ــ تحدثا ــ اضحكا...) . والكيف هنا أهم من الكم ، فخطط لهذا الوقت .

❁ اسأله عن آرائه الشخصية في الأمور العامة .

❁ ابحث عن التعبيرات التي تحفز ابنك وتحفزك وكررها على نفسك ، وعلم ابنك أن يتحدث إيجابيًا مع نفسه .

❁ دعم اهتمامات ابنك بالمشاركة والمناقشة والمساعدة حين الحاجة .

النجاح والإنجاز والمسئولية:

❁ ساعد طفلك ليضع أهدافًا ويخطط ليصل إليها (قراءة صفحتين من قـــصة طويلة – الجري لمدة ٥ دقائق – الحـــصول على درجة جيدة في الرياضيات...) وحياة الطفل مليئة بالتحديات التي تصلح لصوغها أهدافًا.

❁ ساعد طفلك على التعرف على النواحي القوية في نفسه (مشـــاعر جيدة – طريقة تفكير – معاملات – سلوك طيب – قدرات...) وإبراز هذه الإيجابـــيات بقوة (دون مبالغة) وشجعه على المزيد .

❁ أخبره بأنه يستطيع ، وضعه بالفعل في موقف الاســتطاعة .. دعه يصدق أنه يستطيع .

❁ علمه النظر لنصف الكوب الممتلئ .

● ساعد طفلك ليكون الكثير من الاهتمامات فهذا يساعده ليعرف نفسه جيدًا بعدد من التعريفات (رياضي ـ فنان ـ باحث...) .

● جربا الكثير من الاهتمامات حتى يجد ما يتميز فيه .

● ضع قواعد ثابتة ونظامًا وعلمه منذ وقت مبكر الاختيار الصحيح ، وعلمه أنه مسئول عن هذه الاختيارات ودعه يجرب بنفسه تبعات اختياره .

● ذكر طفلك أننا ننمو ونكبر وتزداد فرصة الإنجاز وتزداد المهارات كلما خطونا نحوها وتدربنا عليها .

● أعط طفلك المسئولية الحقيقية ودعه ينجز بنفسه ولنفسه ما يستطيعه . ويبدأ هذا منذ وقت مبكر جدًا ، فلا تجعله يعتمد عليك في كل شيء.. هذا يضر جدًا .

● الطفل يحب كثيرًا أن يشعر أنه ذو قيمة وأهمية للمحيطين به ، فأوكل له مهام لينجزها ، وليكون له دور فعال في الأسرة .

● نم مهارات ابنك المختلفة (عقلية ـ نفسية) وزد من فرصة إنجازه ، وزد المساحات التي يتحرك فيها.

الاتصال الجيد :

● ساعده على كسب كثير من الأصدقاء ، وحدثه عن هؤلاء الأصدقاء وربما اشتركت معه في لقاء معهم ، رحب بأصدقائه في المنزل ، فهو يشعر شعورًا جيدًا في هذا الوقت .

● ساعده ليعبر عن السلوك غير المقبول من الآخرين ، ويوضح آثار هذا

السلوك عليه ، ويطلب بديلا لهذا السلوك .

❁ زد من اتصاله بالآخرين .

❁ استمع جيدًا فلدى طفلك الشيء الكثير الذي يمثل أهمية له ويريد التحـــدث عنه ، أنصت باهتمام ، فالطفل يميل للتفكير بـــأنه مهم ويستحـــق الاهتمام إذا ما أنصتنا إليه.

❁ اجعل تعليقاتك إيجابية (فالكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة) .

❁ أظهر للطفل أنك تستمتع بحديثه (أي لا تقاطعه ــ التفت إليه بعقلك وقلبـــك وعينيك وجسمك . أرسل إليه رسالة أنك تهتم كثيرًا بما يقـــول ، وتريد أن تســـمع المزيد فهذا يخبره بأهمية ما لديه ، ويخبره بأنك نعم الصديق) .

❁ أخبر طفلك كيف واجهت صعوبات في حياتك ، وكيف تغلبت عليها (حكي الصديق وليس الواعظ) ربما حكيت له عن المرة الأولى التي ألقـــيت فيها خطابًا على جمع من الناس ، ربما حـــكيت له عن فقـــدانك لصديق عزيز ، المهم صف إحساسك جيدًا ، وحاول أن تختار المواقف التي تدخل دائرة الاهتمام لدى ابنك .

❁ لقبه بألقاب إيجابية (البطل ــ الصادق ــ الودود ...)

❁ التعرف على نفسه:

❁ ساعد طفلك ليتحدث عن نفسه وأفكاره ومشاعره ، لتفهمه جيدًا وأخبره أن ذلك يساعد في التعامل بطريقة مرضية لكما معًا (وقم بـــدورك في الحـــديث عن نفسك) .

❁ تم القدرة على التعرف على المشاعر والتعبير اللفظي عنها وتسميتها بدقة (حــزين – محبــط – غاضب....) وذلك تمهيدًا لوضع حــلول للتعامل مع هذا الشعور .

❁ تم لدى ابنك فهمه لنفسه و الآخرين (ماذا تظن أنه يشعر الآن – كيف تعتقد أنه يفكر في هذا الأمر ......) .

❁ وأخيرًا :

❁ اعتقد في قدراته فالمعتقدات نبوءات منجزة.

❁ عزز ذاتك تعزز طفلك ، فقم نفسك وزد من قدراتك وانقل هذا لطفلك. فنحن الحاضر المعاش ببعض القوة وبعض الأمل ، أما أطفالنا فهم المستقبل بــكثير من القوة وكثير من الأمل.

هذه هي إحدى الطرق الممكنة.. أن نبني احترامنا لأنفسنا لنحترم! .

انتهى كلام أ. نيفين عبد الله..

وأخيرًا..

فلنبدأ من الآن غرس تقدير الذات والثقة بالنفس في بسناتنا قبــل أن يسألنا الله يوم القيامة عن رعيتنا أحفظنا أم ضيعنا ..

أنا حُرَّة

أنا حرّة

ربما كان هذا الفصل من الكتاب ذا صلة بالفصل الذي يسبقه .

كلمة (أنا حُرة) تُقال في حالتين متضادتين :

⊛ تقولها الفتاة التي لا تمنحها أمها احتراماً وتقديراً ، فيكون التمرّد هو رد الفعل للدفاع عن ذاتها وكيانها المسلوب .

⊛ وتقولها أيضاً الفتاة التي دربتها أمها على احترام الذات ، والثقة بالنفس ، فعندما أرادت تطبيق هذا عملياً تمرّدت على أمها وأبيها ، وهنا ينطبق المثل الذي يقول : (لما اشتدّ ساعده رماني) !!

ولعلي أبدأ بداية صادمة حين أقول : كلمة " **أنا حُرة** " .. كلمة رائعة في الحقيقة وليت كل بناتنا يقلنها !! ويتحررن من " الخيبة " التي هن فيها !

ولكن المهم هو أن يعرفن مسئولياتها وواجباتها ...

بداية دعونا نتفق على أنها كلمات جميلة ثم نتكلم بعد ذلك عن مسئولياتها وواجباتها ..

(**الحرية**) معنى رائع .. ولا تستقيم البشرية بدونه ، وهي (حق) للرعية وليست (منحة) أو عطية يمنحها وليّ الأمر لهؤلاء الرعايا . نحن حين نطالب حكوماتنا ورؤساءنا بالحرية ، فنحن نطالب بهذا لأنه (حقنا) ، نحن الذين نملكه ، وقد سلبه منا الحاكم ، والآن نطالبه بأن يرّد ما سلبه ، وأن يعلم أننا حين نسترد هذه

الحرية سيكون من الممكن عندئذ أن تقول له (نعم) ومن الممكن أيضًا أن نقول له (لا) .

وإذا كنا مضطرين أن نقول له (نعم) على كل مقترحاته – من باب أن نشكره على أن سمح لنا بالحرية – فما قيمة هذه الحرية إذن ؟!

كذلك الأب والأم .. فكلاهما راع في بيته ، والحرية (حق) لأولاده وبناته عليه ، ويجب أن يدربهم بالتدريج منذ طفولتهم الأولى على ممارستها ، حتى إذا وصلوا إلى سن الرشد يحصلوا على حقهم (الكامل) فيها ، وعندئذ يتوقع هذا الحاكم المنزلي أن يقول له رعيته (نعم) أو (لا) !

عندما نصل لهذا المستوى من (الحرية) داخل بيوتنا ربما يكون لدينا الأمل في أن يصل إليه حكامنا بعد عقود معدودة .. فهذا الحاكم الذي سيأتي بعد بضعه عقود – هو ووزراؤه ورجال بلاطه – يتم تربيتهم الآن ، في اللحظة التي أكتب فيها هذه السطور ، وهذه التربية تتم على أيدي آباء أو أمهات يدربونهم أولا يدربونهم – عمليًا – على أن الراعي يمكن أن يقول له رعيته (لا) .. إذا لم تحترم (لا) من رعيتك في البيت الآن ، فأنت تشارك بشكل مباشر في تكريس معنى الاستبداد جيلا بعد جيل ، وأنت مسئول أمام الله عن (جزء) من القهر الذي تعيشه هذه الأمة ..

يبدو أني حولت (تربية الأولاد) إلى قضية سياسة وأمن دولة !! – نعم .. هي كذلك فعلا .. فليست السياسة هي أن نخطب الخطب العصماء على منابر

المساجد، أو أن نهتف هتافًا ساخنًا مدويًا في المسيرات الغاضبة ثم يعود كل منا إلى بيته ليخلع (يونيفورم) الشعارات ويعود لحقيقته متسلطًا مستبدًا لا يسمح لابنه أو ابنته ذات الخمسة عشر عامًا أن تخالفه رأيًا ..

أن يقول لك ابنك : (لا) .. هذا شيء مؤلم .. والأشد ألمًا أن تقوله ابنتك بعد ما ربيتها وأنفقت عليها ولك في عنقها من الفضل ما لا تستطيع هي رده .. ولكن هذه سنة الله في الكون ، أن يصبح لكل إنسان اختياراته وإرادته المستقلة ، فنحن نموت فرادى ونحاسب فرادى ...

قال ﷻ : ﴿ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[1].

هل يتصور عقل أو منطق أن طاعة (ولي الأمر) عمياء مطلقة ؟

وهل يتصور عقل أو منطق أن الحاكم أو الأب على صواب دائمًا ؟

وإن كان على صواب ، ألا يوجد وجهات نظر متعددة على أمر واحد وقد يكون كلها صوابًا بدرجة أو بأخرى ؟ هل يتصور عقل أن الجيل الجديد ليس لديه إضافة أو تعديل أو إبداع ؟ وأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ، وأن على الأبناء أن يسيروا تبعًا لخبرات الآباء وتوجيهاتهم ؟!

هل من المنطق أن نطلب من أبنائنا أن يعيشوا (زمنهم هم) (بعقولنا نحن) ؟

الحرية قيمة أساسية يجب أن نغرسها في أبنائنا حتى وإن كان الثمن ثقيلا على نفوسنا ..

والآن .. ما هي المسئوليات والضوابط والواجبات ؟ هذا هو الشق الثاني من الكلام .

(1) سورة : النساء ، الآية : ٥٩ .

وأستطيع أن ألخصها في عشر نقاط ، ثم أوضح حديثي من خلال الأمثلة :

وما زال حديثي لأبنائنا عمومًا – ذكورًا وإناثًا – ثم أذكر في النهاية تعقيبًا أخيرًا يتعلق بالإناث ...

١) الحرية لا تتعارض مع الاسترشاد بالخبرة .
٢) الحرية قرينة المسئولية .
٣) نتعلم من الخطأ من أجل حرية أكثر نضجًا .
٤) لا حرية في مبادئ وقيم .
٥) مراعاة الجماعة .
٦) التدرّج .
٧) آداب الرفض .
٨) التنازل مطلوب أحيانًا .
٩) احترام حرية الآخرين .
١٠) لا توجد حرية مطلقة .

والآن أذكر أمثلة .. وأطبق عليها الضوابط العشر :

المثال الأول : شراء الملابس :

١ـ الحرية مع الاسترشاد بخبرة الآخرين :

أثناء شراء ابنتك ذات الثمانية سنوات مثلا لملابسها عليك أن تساعديها بخبرتك إلى الخامات الأفضل ، والأذواق الأفضل ، (فالاختيار) لا يبدأ من

الصفر ، وإنما هو قرار يستند إلى مجموعة من الخبرات التي ترشح اختيارا دون الآخر ، وعليك أن تكوني مكونًا رئيسيًا لهذه الخبرات التي تختار ابنتك منها – مع خبرات من مصادر أخرى .. ولكن المهم هو أن يتم عرض هذه الخبرة بأسلوب غير منفّر أو مستبّد .

٢ـ الحرية قرينة المسئولية :

ابنتك قد اختارت ملابسها بنفسها – بعد أن عرضت عليها خبراتك – والآن عليها أن تتحمل مسئولية اختيارها ، وتعلم أنك لن تشتري لها ملابس أخرى إذا عدلت عن قرارها ..

اكتشفت الفتاة بعد شراء الملابس – ولم تأخذ برأيك – أن الخامة فعلا رديئة وأنها تغيرت بعد أول غسله ، أو أن الألوان سيئة وأن الصديقات سخروا منها .. عندئذ عليها أن تتحمل مسئولية هذا ، وتعلم أنها ستقضي باقي الموسم بهذه الملابس .. ويمكن هنا أن تقدمي لها تعويضًا بسيطًا لحل المشكلة (شراء طقم آخر أرخص ثمناً مثلا) ، ولكن لا تشتري لها ملابس بديلة بنفس المستوى .

٣ـ نتعلم من الخطأ من أجل حرية أكثر نضجًا :

أي العبارتين صحيح وأيها خطأ لتقوليها لابنتك إذا أخطأت الاختيار :

❋ الآن تأكدت أن الملابس التي اخترتها غير مناسبة ... هذا جزاؤك لأنك لم تسمعي كلامي .

❋ لعلك تعلمت ، ولعل اختيارك في المرة القادمة سيكون أفضل ..

العبارة الأولى تتضمن تبكيتاً وتوبيخاً ، وتحمل رسالة : أنت غير قادرة على الاختيار ، وعليك أن تعتمدي دائمًا على اختيارات الأم . أما العبارة الثانية فتتضمن تقييمًا للخطأ ، وحثًا على التعلم من الدرس من أجل المزيد من الحرية الأكثر وعيًا ونضجًا .

٤- لا حرية في المبادئ والقيم :

هناك قيم دينية وأخلاقية تضع خطوطًا حمراء حول مساحة الحرية المسموح لنا بها ، وهناك اتفاق يجب أن يلتزم به الجميع بعدم الخروج على هذه القيم . عند شراء الملابس ، غير مسموح بشراء زيّ خليع أو كاشف ، لأن قيمنا الأخلاقية والدينية لا تسمح لنا بهذا..

وهنا تأتي ملحوظة هامة لضبط هذه المسألة ، وهي أن (الإجبار) ليس هو الطريقة المُثلي للوصول لهذا المستوى من احترام القيم الدينية والأخلاقية – وإن كان اللجوء إليه عند الضرورة وارد وخاصة إن كان التجاوز شديدًا ، ولكن تظل الطرق المؤثرة والصحيحة لهذا الالتزام هي :

١- الإقناع بالحوار والتواصل المستمر .

٢- القدوة .

٣- الحب .

فالأم لا تجبر ابنتها على الحجاب من باب أنه (لا حرية في مبادئ) ولكنها تصل بها إليه بهذه الطرق الثلاثة التي ذكرناها : الإقناع – القدوة – الحب ..

فالأم في حوار مستمر مع ابنتها منذ طفولتها الأولى عن أن جسدها غال وثمين وأن الله قد أمر بستره لحفظه وحمايته ، وأن الله يحبنا ونحن نحبه ، ونشكره ونتقرب إليه بالطاعات والأعمال الصالحة ..

ثم الفتاة ترى أمها ترتدي هذا الحجاب فتجد نفسها لا شعوريًا متجهة نحوه ، لأنها تشعر من داخلها أن هذا هو ما يجب أن تكون عليه – مثل أمها . ثم إنها إن كانت تحب أمها فإنها تحب أن تتمثل بها في ملبسها وسلوكها وأفعالها ..

الإقناع والقدوة والحب هي طريق الالتزام بالمبادئ والأخلاق والقيم الدينية ، أما (الإجبار) فإنه يأتي في أضيق الحدود حتى لا تنشأ ردود أفعال سلبية تجاه هذه القيم .

وهنا تأتى ملحوظة هامة :

هناك مساحات ليس من الحكمة أن نقحمها في دائرة الحلال والحرام والقيم والمبادئ ،لأنها تدخل فى دائرة اختلاف الأذواق .

وأذكر مثالا : كثير من الأمهات تجد غضاضة في ارتداء بناتهن طراز معين من الحجاب ، وربما تدعو أن يهديها الله ويُصلح حجابها ، وكثير من الأمهات تشعر بالحسرة عندما يضع ابنها (جل) في شعره أو يعمله (سبايكي) أو يقصه بشكل معين – ما المانع في كل هذا ؟ هذه كلها أذواق لا تدخل في دائرة الحرام ، وأنا يجب أن أسعد عندما أرى ابنتي تواكب (الموضة) في الحدود التي لا تكشف ما يجب ستره – لأن الموضة ليست عارًا ولا أحب أن تكون ابنتي غريبة بين أقرانها فهذه الغربة ليست فضيلة .

ويجب على الأم أن تعلم أن هناك اختلافات في الآراء الفقهية حول نفس الأمر ، وليس بالضرورة أن يلتزم أبناؤها بنفس آرائها الفقهية ، وليس بالضرورة أن اختيارها الفقهي هو الأصوب ...

وأن هناك أمورًا كثيرة كما ذكرنا لا تدخل أصلا في دائرة الحرام أو حتى المكروه ، وإنما الاختلاف فيها يكون اختلاف أذواق وطبائع وأعراف .

٥- مراعاة الجماعة :

ابنتك عضو في فريق – وهو أفراد الأسرة – ويجب أن تفهم هذا ، وتتحرك في إطاره .. فإذا كانت ميزانية الملابس لأفراد هذه الأسرة مثلا هي ٥٠٠ جنية ، وكان نصيب الفرد الواحد هو ١٠٠ جنية ، فلا يصح أن تطلب ابنتك ملابس بسعر أعلى من هذا لأن ميزانية (الفريق) لا تسمح .. فحرية الفرد لا تسمح له بتجاوز قوانين الجماعة ..

٦- التدّرج :

ابنتك تختار ملابسها من سن الثالثة أو الرابعة بالاشتراك معك ، وبالتدريج تقومين بزيادة مساحة حريتها في الاختيار ، والإنقاص من مساحة تدخلك حتى تصبح هي مسئولة عن هذا تمامًا في سن العاشرة أو الحادية عشر .

٧- أدب الرفض :

الحرية تمنحك الحق أن تقول : لا ، ولكن يجب أن نتعلم الآداب اللازمة والمصاحبة لهذا الرفض ..

فإذا رفضت ابنتك رأيك في اختيار الملابس ، عليك أن تعلقي على أسلوب

رفضها ، وهل كان مهذبًا أم غير لائق ، وتعليمها أن الرفض يجب أن لا يكـــون مصحوبًا بقلة الأدب – سواء تجاه الأبوين أو غيرهما .

من آداب الرفض: التواضع ، محاولة إقناع الآخرين برأيي ، فحُسن الخلق عمومًا – أمر ضروري في كل الأحوال .

٨ـ التنازل مطلوب أحيانًا :

رغم أن الحرية حق ، إلا أن التنازل عن هذا الحق مطلوب أحيانًا لأن الإنسان لا يحيا في الكون بمفرده ، وقد يتنازل المرء عن اختياره إرضاء للآخرين ، وهذا ليس عيبًا طالما أنه لم يصل لدرجة مسخ الشخصية وضياعها ..

الإيثار مطلوب أحيانًا ، وهو أعلى درجات العطاء والكرم لذلك لابد أن يصل هذا المعنى لابنتك ، وأن نتدرب على خلق (التنازل) أحيانًا ، وأن هذا التنازل لا يتعارض مع الحرية كأصل ، بل هو جزء منها ، وهو (حــرية التنازل) من أجل الآخرين .

٩ ـ احترام حرية الآخرين :

ابنتك كان لها رأي في اختيار ملابسها ، حريتها في الاختيار لا تعني سخريتها من آراء الآخرين ، يجب أن تتعود على احـــترام آراء الآخرين واختياراتهم فلا تسخر مثلا من ذوق أختها في اختيار ملابســها ، ولا تتصور أن اختيارها هي هو الذي يجب أن يسير وراءه الآخرون ويلتزموا به .

١٠ـ لا توجد حرية مطلقة :

هذا المعنى الهام يجب أن يصل لأبنتك ، فالإنسان عندما يقرر أن يتحـــرر من مبدأ ما فهو يختار في نفس الوقت أن يكون أسيرًا لمبـــدأ آخر ، فلا يوجد إنســـان يحصل على الحرية المطلقة .. فالذي يتحرر من مبدأ (الكرم) يصبح أسيرًا لمبدأ (البخل) ، والذي يتحرر من عبادة (الله) يصبح أسيرًا لعبادة (هواه) ..

ابنتك – إذن يجب أن تفهم أنها لن تحصل على الحرية المطلقـــة ، وأنها تقـــع تحت أسر ما ، وأن عليها أن تختار نوع الأسر الذي ترتضيه لنفسها ، فإذا قررت ألا تكون أسيرة (النجاح) بكل متاعبه ، فسوف تكون أســـيرة (الفشـــل) بـــكل ضرائبه .

إذا كانت متحررة من ذوق معين في اختيار ملابسها فهي أسيره لذوق آخر ..

الحرية ليست مطلقة ، وعلينا أن نختار الأسر المناسب ..

والآن .. ذكرت لك مثالا واحدًا وهو اختيار الملابس .. وأتركك مع مجموعة من الأمثلة الأخرى لتطبقي عليها القواعد العشرة ..

- المذاكرة .
- اختيار الأصدقاء .
- ترتيب الحجرة .
- وضع أهداف في الحياة .

والآن .. يأتي السؤال الشهير :

أنا إذا عوّدت ابنتي على الحرية من الآن – فماذا ستفعل في بيت زوجها ؟..

إذا أصرّت على هذا المستوى من الحرية ستعود إلى بيت أبيها في اليوم التالي !!

وأقول :

من الأسباب الهامة للطلاق أن الفتاة تتصور أنها عندما تنتقل لبيت زوجها ستحصل على قدر أعلى من الحرية التي كانت لا تجدها في بيت أبيها ، أو هي تريد أن تحصل على مساحات لم تحصل عليها من قبل ، وأن تنطلق طاقة الإبداع الكامنة بداخلها ... لذلك لا أتصوّر أن كبت هذه الطاقة – قبل أو بعد الزواج – هو الحل ، وإنما الحكمة تقتضي أن تتدرب الفتاة منذ نعومة أظافرها على معنى الحرية بكل ما فيها من آداب وضوابط ومسئوليات ..

أعتقد أن هذا التدريب إذا تم سيكون له أثر إيجابي على علاقة الفتاة بزوجها – وليس أثرًا سلبيًا كما يظن البعض – فهي تدربت على أن للرفض آداب ، وعلى أن التنازل مطلوب أحيانًا ، وأن لا وجود للحرية المطلقة ، وأن الحرية قرينة المسئولية و .....

النقطة الثانية .. هي أن الفتاة إذا تعلمت كيف تكون (زوجة ناجحة تقوم بأدوارها تجاه بيتها وزوجها) فإن هذا يكفل لها الحصول على حقوقها التي تتطلع إليها ويصبح من السهل عندئذ أن تتمتع بقدر معقول من الحرية ، بعكس (الزوجة الفاشلة) التي لا تقوم بدورها على النحو اللائق ، ولا يجد زوجها معها السعادة ،

فهذه من الصعب جدًا أن تتحدث عن الحرية .. لذلك علّمي أبـنتك أن تكون زوجة ناجحة ، فهذا هو الذى يحافظ على بيتها .

وأخيرًا..

تدريب الفتاة على الحرية بكل آدابها وضوابطها ومسـئولياتها منذ الصغر هو الطريق نحو زواج ناجح بدون ثورات مفاجئة أو تمّرد .

الأنوثة
والجسد

الأنوثة والجسد

إذا استطاع الأب والأم أن يضبط علاقة الفتاة بجسدها وأنوثتها فإنهما عندئذ يصنعان أهم مكونات عقلها ووجدانها .

أبدأ بالجسد ..

وأنا هنا لا أقصد الجانب الصحي منه ، وإنما أقصد جماله وفتنته .

هناك ثلاثة أخطاء شائعة في تكوين نظرة الفتاة لجسدها وعلاقتها به :

الخطأ الأول : الإهمال والتجاهل :

هناك أم لا ترى جسد ابنتها على الخريطة !! كل ما تراه هو أن الفتاة لابد أن تركز في مذاكرتها لكي تصبح متفوقة مثلا ، أو في أعمال المنزل لتصبح زوجة ناجحة .

الخطأ الثاني : المتاجرة والنخاسة :

هذه الأم – على العكس – لا ترى على الخريطة إلا الجسد !!

فالبنت في رأيها مجرد جسد ، وجمال هذا الجسد هو رأسمالها الوحيد ، كلما كانت أجمل كلما أزداد سعرها في الأسواق .

الخطأ الثالث : دفن الجسد وصاحبته :

وهذه الأم تشبه السابقة في أنها أيضا لا ترى على الخريطة إلا الجسد ، ولكنها – هنا – ترى أن هذا الجسد فتنة ويجب ستره وإخفاؤه حتى لو اقتضى الأمر دفن صاحبته معه .

والحل في جملة واحدة : لا إفراط ولا تفريط .

الجسد جزء من الفتاة يجب الاهتمام به ، لكن في نفس الوقت هو ليس "كل" مكوناتها ، ولا يجب التمحور حوله سواء بالمبالغة في كشفه لنيل إعجاب الآخرين أو المبالغة في ستره حتى لا يكون مصدرًا للفتنة ، وفي نفس الوقت لا ينبغي إهماله وتجاهله .

والآن أتحدث بشيء من التفصيل ..

النموذج الأول : الإهمال والتجاهل :

هذه الأم – كما ذكرت – لا ترى جسد ابنتها على الخريطة ، وتساويها مساواة تامة مع الذكور لأن لابد أن يكون لها شخصيتها ومستقبلها و .. و ... وأن يكون معها "سلاح" تؤمن به حياتها ، وأن هذا "السلاح" هو الذي يضمن لها النجاح والفلاح ، يكفل لها الحماية ضد نوائب الزمن ...

هذه الأم قد أخطأت في حق ابنتها خطأ كبيرًا لأنها حولتها إلى (رجل) !! وما أتعس هذا الرجل الذي يعيش في جسد (امرأة) !!

لقد رأيت هذا النوع من الأمهات كثيرًا ، ورأيت بناتهن (الرجال) أيضًا ..

منذ أسبوعين جاءتني السيدة (ع . هـ) ، وهي في الثلاثين من عمرها ، متزوجة ولديها طفل ، تحكي أن تجربة أمها وأبيها قد زرعت في أعماقها "عقدة" من الرجال ، فالأب قد ترك الأم فجأة وتزوج من فتاة صغيرة ، وفوجئت الأم أنها

تواجه الحياة وحدها دون زوج ، وقد ضاعت سنوات الشبـاب هدرًا .. فكانت أهم رسالة تربوية وجهتها لابنتها هي : ألا تأمن الرجال ، وأن تتمتع بكل وسائل القوة والحماية تحسبًا للغدر ، وأن تتفوق في دراستها ثم تحـصل على أفضل الوظائف حتى لا تكون تحت قبضة زوجها الذي قد يهينها أو يغدر بها أو يستضعفها .

والآن تأتي السيدة (ع . هـ) ، وقد حققت حـلم أمها ولكنها تُعاني صراعًا بشعًا .. صراع بين (المرأة) الأنثى التي تسكن في داخلها وتحتاج الأمان في ظل زوج أمين وتشـتاق أحـيانًا للضعف بـين يديه ، وبـين (الرجل) الذي ترتدي شخصيته لتتسلّح بالقوة ضد نوائب الزمن !!

هناك فرق كبير بين المرأة القوية – التي أدعو إلى صناعتها وبنائها – وبـين المرأة المسترجلة – التي لا أقبـلها أو أحبـها ، تلك المرأة التي ترفض (الأنثى) بداخلها ..

أنا هنا لا أنوي التوسّع في الأسباب الاجتماعية التي أدّت لظهور هذا النموذج ، وهل المرأة هنا ظالمة أم مظلومة ، ولكن النقـــطة التي أريد التركيز عليها في حديثي هي : أيتها الأم .. لا تقتلي اهتمام ابنتك بجسدها وأنوثتها تحت أي مبرر أو دافع ، لأنك حينئذ تقتلينها هي ذاتها .

لا تزرعي في نفسها تجاهل هذا الجسد وزينته وجماله لأنك بهذا تبحرين ضد تيار الفطرة التي تحدث عنها ﷻ في قوله ﷻ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾[1] – هي بفطرتها محبة للحلية والزينة والجمال ، لذلك لابـد أن يكون هناك بـرنامج جاد

(١) سورة: الزخرف، الآية: ١٨.

للاهتمام بهذا الجانب ورعايته .

ومن ملامح هذا البرنامج :

⊕ أن تكون الأم (قدوة) لابنتها في هذا المجال ، وأن تهتم بزينتها في البيت - مهما كانت علاقتها بالزوج متوترة - حتى ترسخ هذه الصورة الذهنية (للمرأة في البيت) في عقل الفتاة الصغيرة ، وأن الزينة إنما تكون داخل البيت ولا تكون خارجه ، لأن جسد المرأة غال ، ولا يطلع على زينتها إلا المحارم .

⊕ أن تكون للفتاة في كل مرحلة عمريه أدوات الزينة والماكياج المناسبة لهذا السن بداية من سن الثالثة وحتى يوم انتقالها لبيت زوجها .

⊕ أن تغذيها الأم - بالتدريج - بكل المعلومات والمهارات اللازمة لزينتها وجمالها مثل : اللون المناسب لبشرتها ، أتساق الألوان مع بعضها البعض ، كيفية إزالة الشعر الزائد من الجسم دوريًا بعد البلوغ ، أنواع الكريمات المرطبة للشعر والجلد .. إلخ .

⊕ إذا رأى الأب ابنته متزينة جميلة في البيت يُثنى على هذا الجمال ثناءً (واصفًا) ، وأقصد بهذه الكلمة أنه لا يكتفي بقول : " **إيه الجمال ده** " .. وإنما يضيف (وصفًا) لهذا الجمال : فيقول : " **لون هذا الماكياج مناسب لوجهك أو هذه التسريحة فيها براءة ورقة** " فهذا (الوصف) يشعرها - أولا - بالاهتمام ، وثانيًا يُنمي لديها الإحساس باختيار اللون أو الذوق الأنسب والأرق .

⊕ حذار من اللهث وراء نموذج " فتاة الغلاف " أو محاولة الوصول للمقاييس

لمثالية للمرأة الجميلة والتي لا تتحقق إلا في ٥ % فقط من النساء ، وإنما على الأم أن تزرع في ابنتها (الرضا والقبول) بنصيبها من الجمال مع الإيمان التام بأن كل فتاة أوجه تميز وقوة في جمالها وأوجه قصور وضعف ، وأنها إذا استثمرت أوجه التميز و (لم تلق الضوء) على أوجه الضعف ستكون محصلتها من الجمال جيدة ...

ذه الفتاة ممتلئة قليلا ولكنها شعرها ناعم ..

تلك أخرى سمراء ولكن وجهها جميل ....

مفاهيم كثيرة متعلقة بالجمال وهي : الرضا – الإيمان بأن كل فتاة جميلة – الإيمان بأن الجمال ليس جسدًا فقط فهو يشمل البشاشة وحُسن الخلق وخفة الظل .. لا تنسى كل أم أن ضعف الثقة بالنفس الذي تعاني منه الفتاة العربية – والذي حدثنا عنه في فصول سابقة – من أهم أسبابه : شعور الفتاة بأنها ليست جميلة ، أنها تقارن نفسها دائمًا بفتاة الغلاف ، لذلك يجب أن يراعي الأب والأم هذه النقطة خطيرة .

● الغذاء المتوازن وممارسة الرياضة تجنبًا للبدانة والنحافة وهنا أقول أن كل جسد له طبيعته " الوراثية " من حيث الاستعداد للبدانة أو النحافة ، وهذه الطبيعة لا كن تغييرها ، ولكن على الأقل يمكن الوقوف عندها وعدم الإفراط فيها .

فإذا كان لدى ابنتك ميلا وراثيًا للبدانة ، عليها أن ترضى به ولا ينتقص من شعورها بالجمال ، ولكن في نفس الوقت عليها (فرملة) هذه البدانة من خلال

نظام غذائي (دائم) يعود الجسم على التخفيف من النشويات والدهون ، كذلك مع الممارسة (الدائمة) للرياضة ولو نصف ساعة في اليوم .

وأختم بنماذج من عهد الصحابة يؤكد اهتمام المرأة المسلمة بزينتها :

❋ هذه " عائشة " – قد روى في البخاري ومسلم – أنها تستعير قلادة من "أسماء" حرصًا على التزين .

❋ وهذه " أم سُليم " تتزين لزوجها في يوم عصيب ، حيث توفى ولدها فأخفت خبر وفاته عن زوجها وتزينت له أفضل الزينة ، ولم تخبره بنبأ وفاته إلا بعد انتهاء ليلتها معًا ...

التزين – في كل الظروف وفي كل الأحوال النفسية ..

النموذج الثاني : التجارة والنخاسة :

هذه الأم لا ترى في ابنتها إلا الجسد ، لذلك فهي أقرب (للنخاسة) – أي تجارة الإماء – من (الأمومة) من المعروف تاريخيًا أن الجارية الجميلة هي من تُسعد السيد وتطربه فيدفع فيها ثمنًا أكبر من الجارية قليلة الجمال ..

لذلك فإن هذا النموذج من الأمهات التي نتحدث عنها – لا ترضع ابنتها إلا قيمة واحدة وهي قيمة الجسد والجمال ، وأن الفتاة الذكية هي التي تستطيع بجمالها أن تجد الوظيفة المناسبة ذات الراتب العالي (سكرتيرة في شركة متميزة - راقصة في فيديو كليب) ، وربما تستطيع بجمالها أيضًا أن تصطاد صاحب المال ليتزوجها أو على أسوأ الفروض يقضي معها أيامًا لطيفة فيغدق عليها من أمواله

وهداياه ..

لقد رأيت هذا النموذج المسكين مرات ومرات .. رأيته في طرقات الجامعات والمعاهد .. " مسكينة " تتصور أن رأس مالها الوحيد هو جسدها .. والسبب غالبًا هو الأم ..

عندما أتحدثّ مع هذه الفتاة أجد أن هذا الرأس الموجود فوق رقبتها – والذي يشبه رءوس البشر – يحمل " عينين ولعباناً وشفتين " – ولكن ليس بداخله عقل !! لا روح ولا شخصية ولا معنى ..

أجد نفسي أمام دمية جميلة وفقط .

كثيرًا ما دار حوار بيني وبين هذا النوع ، أحاول أن أفتش بداخلها عن أي شيء له معنى فلا أجد .. ربما تكون لكل قاعدة استثناءات ، ولكن تظل القاعدة هي الغالبة ..

وأقول لأم هذه الفتاة ، لا تقتلي ابنتك !!

الجسد جزء هام من الفتاة ، ولكنه ليس كل شيء ، كما أن هذا الجمال ليس للعرض ، فالمرأة تتحرك في المجتمع بدون زينة ، ولا تبيع دينها من أجل وظيفة براتب أعلى ولا تكشف جمالها وإنما هي تتحرك في المجتمع بخلق رفيع وهيئة محترمة ومظهر مقبول غير منفّر .

هذه هي بضاعتنا ، فإذا أعجبت شابًا عفيفًا ذا خلق ودين فأهلا به ، وإذا لم تعجب الشاب العابث الذي يريد أن يتسلى فمع ألف سلامة !!

أيتها الأم : لا تقتلي ابنتك بأن تحوليها إلى سلعة ..

- اهتمي بشخصيتها ، ثقافتها ، دينها ، مواهبها ، آرائها ....
- الزينة داخل البيت ، للمحارم فقط وليست في الشارع والطرقات .

رغم أهمية الجمال والجسد ، يقول رسـول الله ﷺ : " **إنما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة**" [1] .. ويقول ﷺ : " **تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** " [2] .

النموذج الثالث : دفن الجسد وصاحبته :

هذه الأم – أو الأب – لا يرى أيضًا في ابنته إلا الجسد .. فيبالغ في الشعور بأن ابنته (فتنة) تمشي على الأرض ، ويتمنى لو خرجت من البيت في أضيق الحدود حتى لا يُفتن المجتمع بجمالها ...

لماذا – إذن – وضع الله ﷻ هذه القائمة الطويلة من الضوابط لخروج الفتاة ؟ هل وضعها لمنع الخروج أم لضبطه ؟ هل وضعها للحبس أم للتحرير ؟ الحجاب ، عدم الخضوع بالقـول ، عدم لفت الأنظار ، الجدية في الخطاب و ... و ... و ... لم كل هذا ؟!

هو ﷻ خالق الكون ومدبّر أمره ، هو الذي أمر المرأة أن تشـارك الرجل في مسيرة إصلاح المجتمع ، تتعلّم وتعلّم وتعمل ...

(١) صحيح، أورده الألباني في صحيح الجامع برقم: ٢٠٤٩ .

(٢) صحيح، أورده الألباني في صحيح الجامع برقم: ٣٠٠٢ .

وهو ﷻ خالقها وخالق جمالها – لذلك وضع آدابًا وضوابط تسمح لهذا الجمال أن يتحرك في المجتمع في هيئة محترمة تسمح لها بالقيام بدورها في المجتمع .

هذه الفتاة – التي تشعر أنها فتنة فقط – عندما تسير في الطريق تشعر أنها قطعة متحرّكة من جهنم ، أو أنها سلك كهرباء يمر به تيار ١٠٠٠ فولت يصعق المارة .

نحن لا نريد الفتاة المتبجحة فقيرة الحياء ، ولكننا أيضًا لا نريد الفتاة المتلعثمة المرتبكة المهزوزة ...

إذا فهم أحد كلامي على أنه دعوة للاختلاط المتسيّب يكون قد ابتعد كثيرًا عن الصواب .. فالاختلاط غير المنضبط – وخاصة في سن المراهقة – أمر غير محمود ، ولكن ما أقصده هو (دعوة) إلى إعلاء معنى (شخصية المرأة) ولو بدرجة ، وخفض قيمة (فتنة المرأة) ولو بدرجة ، لأن هناك خلل في النسب بين المعنيين في بعض فئات مجتمعنا ....

هذا الخلل الذي لم يكن موجودًا في عهد رسول الله ﷺ وصحابته حيث اشتركت الفتاة والمرأة في الحياة الاجتماعية بزيها الشرعي ومع مراعاتها للآداب اللازمة لذلك ...

وها هو أحد الصحابة – من الشباب – يتابع بعينيه إحدى الفتيات ولا يغض بصره عنها – فيضع الرسول ﷺ يده على خد الشاب ، ويُشيح وجهه للجهة الأخرى ..

الفتاة تتحرك في المجتمع ، وهي مسئولة عن التزامها بـالآداب ، فإذا لم يلتزم الآخرون فأمرهم إلى الله ، ولكن هذا لا يُثنيها عن دورها .

وأخيرا..

كان عنوان هذا الباب هو (الجسد والأنوثة) ولكن حديثي دار حول (الجسد) فقط ، لذلك فإني أختم بكلمة عنهما معًا فأقول : **جسد المرأة هو جزء من أنوثتها وليس كل الأنوثة ..**

الرسول ﷺ عندما وصف الزوجة الصالحة قال أن أحـد صفاتها : " **إذا نظر إليها (سرّته)** "[1] .. السرور المنبعث في القلب ليس مصدره جمال الجسد فقط ، فهناك جمال آخر : الابتسامة ، البشاشة ، الرقة .. ويصف ﷺ صفات المرأة التي تدخل الجنة ، فيقول أن أحد هذه الصفات هي : (التؤدة) أي الحكمة ، الرصانة ، الهدوء ، رجاحة العقل ..

كل هذه النماذج صور للأنوثة .

ومن تجليات الأنوثة أيضًا حركة الفتاة داخل البيت، تضع لمساتها الرقيقة عليه، وتشارك أمها في رعاية الدار والولد ، وتتحرك برشاقة وثقة داخل هذه المملكة – التي هي سيدتها – مع الأم وتحت إشرافها وتدريبها المتدرج المستمر ..

ثقافة الجسد .. ثقافة الأنوثة .. هي ركن متين في عقل ووجدان كل فتاة .

(١) رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين برقم : ١٤٨٧ .

أول قصة
حب

أول قصة حب

استضافتني إحدى المدارس الثانوية للبنات في "بيروت" ، وهي مدرسة ذات طابع ديني محافظ لأتحدث في محاضرة بعنوان "الفتاة وعلاقتها بالحياة" في زيارة قصيرة لهذا البلد ...

أردت أن أتحدث عن علاقة الفتاة بكل عناصر الحياة في ساعة ونصف – تحدثت عن علاقتها بذاتها ثم جسدها ثم الأب والأم والأصدقاء ثم المجتمع وكذلك عن علاقتها بالله – ثم سألت البنات – لأختبر تركيزهن : هل نسيت شيئًا ؟ فقلن كلهن – بصوت واحد : الأولاد ! (يقصدون علاقة الفتاة بالجنس الآخر) فاستكملت الجزء الباقي من المحاضرة وتحدثت عن علاقة الفتاة بالجنس الآخر ، وعن الحب والزمالة والزواج ...

في نهاية المحاضرة ، قالت لي المديرة – بشكل غير مباشر : ما كان يجب أن تفتحي أعين البنات وتتكلمي عن الحب !! قلت لها : ألم تسمعي إجابتهن الجماعية عن سؤالي ؟ الميل للجنس الآخر واقع وفطرة ، وإذا لم تتحدث الفتاة في هذا الأمر مع أمها أو معلمتها أو مربيتها فمع من تتحدث ؟

أيتها الأم – يجب أن تكوني أنت أول شخصية تلجأ إليها الفتاة إذا خفق قلبها بالميل تجاه الجنس الآخر ،

ما هو الحب ؟

هو احتياج فطري لا إرادي ، عاطفي ثم جسدي للجنس الآخر ، وهذا الاحتياج يجب أن يُلبى مثل الحاجة للطعام والشراب ، ولكن المشكلة هي أن تلبيته غير

مسموح بها إلا في مســار واحــد وهو مســار الزواج ، أما أي مســار أخر من (صحوبيه) أو (علاقة غير شرعية) فهو غير مســموح بــه – غير مســموح بالنظرة ، أو اللمسة أو الخلوة ...

ما العمل إذا أيتها الأم ؟ أمامك بركان ثائر من الاحتياج العاطفي ثم الجسدي ، وهذا البركان لا سبيل لإخماده بالزواج الآن فالطريق ما زال طويلا .. فماذا تفعلين ؟

١ـ الحوار والتواصل :

يجب أن يكون الحوار موصولا دائمًا بينك وبين ابنتك ......

تُحدثنا أ . عزة تهامي الخبيرة التربوية بموقع إسلام أون لاين ، فتقول :

(في أي برنامج تربوي نقدّمه للآباء والأمهات ، هناك رُكن أساســي نرتكز عليها ونعتبره نقطة انطلاق وهو : وجود علاقة " إيجابية " بــين الأم وابــنها أو ابنتها) .. ومعنى علاقة (إيجابية) أي تتسم بالتفاهم والحوار والحب والتواصل).

علاقة يعبر فيها كل طرف عما بداخله للآخر بصدق وشفافية ، ويشعر بالأمان والسعة ويعتبر الأخر معه في نفس المعسكر وليس في معسكر الأعداء .

يستريح للحديث معه ويشعر بصدق نصحه ، ويشعر كذلك أنه غير مضطر لقبول أوامره إجباريًا ، بل بالإقناع والود .

وجود علاقة إيجابية بينك وبين ابنتك هي التي ترشحك أن تكوني

أولا : مستأمنه على أسرارها .

وثانيًا : أن تكون آرائك محل ثقتها وتقديرها

ثم ثالثًا : أن تجتهد الفتاة في العمل بنصائحك وتوجيهاتك .

وأخيرًا : إذا تعثرت وشعرت بالمعاناة والفشل فإنها أيضًا تعود إليك لتستمد منك للعون والدعم .

٢- تقدير الفتاة لذاتها :

هذا العنصر الذي تحدثنا عنه بالتفصيل في فصل سابق ، وهو حائط الصد الأول للفتاة .. فهو يحميها من الوقوع في (مشاعر) وهمية ، حيث إن كثيرًا من البنات الباحثات عن ذاتهن يحاولن تعويض هذا النقص في تقدير الذات بالاستسلام للمشاعر الوهمية ، فنسمع عبارات مثل (أحببته من أول نظرة) أو (عندما رأيته وجدت فيه كل ما أحتاج إليه) ...

هذا كله (وهم) .. لأن الحب الحقيقي لا يمكن أن يحدث بنظرة أو كلمة أو لفتة . الحب الحقيقي هو أن تعرف الشخص جيدًا ، وأن تكون قريبًا منه للدرجة التي تحقق قدرًا من الاحتكاك والتعامل الذي يكشف حقيقة شخصيته ، هذا هو الحب الحقيقي ، أما ما سواه فهو وهم .

وحتى إن كان الحب حقيقيًا ، فإذا كان تجاه شخص غير مكافئ اجتماعيًا أو دينيًا فمن **الأفضل** عدم الاستسلام لهذا الحب (الحقيقي)، لأن أنياب (عدم التكافؤ) لا تعُض إلا متأخرًا ، ولا تظهر إلا بعد ما تذهب السكرة وتأتي الفكرة ..

وأعود لابنتك .. ما الذي يجعلها تقاوم مشاعر (الحب الوهمي) أو حتى مشاعر (الحب الحقيقي) إن لم يكن هناك (تكافؤ أو إمكانية للزواج) ..

السلاح الأول هو : تقدير واحترام الذات ، وهو الذي يجعلها تتحلى بالقوة والإرادة والقدرة على الاختيار ..

تقدير الذات طريق طويل يبدأ من سنوات الطفولة الأولى ، واليوم .. مع أول قصة حب يأتي وقت الحصاد .

٣ـ تقوى الله وحبه :

لا شك أن التنشئة الدينية الصحيحة هي " البوصلة " التي ترشد الفتاة للصواب وتجنبها الخطأ ..

وأقول التنشئة (الصحيحة) القائمة على حب الله وتقواه معًا ، وليس التنشئة السطحية القائمة على التخويف من الله أو على الالتزام فقط بالعبادات والطقوس وحفظ القرآن ..

مئات المشكلات العاطفية جاءتنا من بيوت (الملتزمين) دينيًا الذين فشلوا في دفع أبنائهم نحو حب الله .

مشاعر الحب ممتعة وجميلة ، وأهواء المحبين شديدة وعاصفة ، ولا يمكن الوقوف أمامها إلا بتربية دينية "عميقة " تمدّ جذور الصلة بالله ، تحب رضاه وتخشى غضبه ، تضحي بالسعادة العاجلة من أجل السعادة الآجلة الدائمة " والآخرة خير وأبقى " ...

أنا أصبحت في بعض الأحيان أبتعد عن الدين تمامًا عندما أتحدث مع هذا النوع من الفتيات صاحبات التربية الدينية السطحية أو المشوهة ، لأن الدين بالنسبة لهن لم يعدْ مرجعًا !!

أبوها يصلي الصلوات في المسجد ، لكنه يسئ معاملة زوجته وأبنائه ، وأمها

ترتدي الحجاب السابغ ولكنها شخصية لا تطاق .

هؤلاء المتدينون يطلبون من ابنتهم باسم (دينهم) أن تترك الشـــيء الوحـيد الجميل في حياتها وهو الحب !! إنهم يجعلون هذه الفتاة – من أعماقها – لا تستريح لهذا الدين ، ولكنها لا تصارح بهذا أحدًا ...

هي بداخلها (عناد) ضد هذه الأفكار التي تهدد حبها وسعادتها .. وعندما تأتي إليّ هذه الفتاة فإنني لا أبدأ معها بالحديث عن الدين في لقائنا الأول ، لأني إذا بدأت بهذا فإنها ستضعني في خانه الأعداء !!

وأعود وأقول : التنشئة الدينية الصحيحة هي أكبر نعمة يمكن أن يقدمها الأب أو الأم للفتاة .

٤ـ استثمار الفراغ :

ونكرر دائمًا ليس المقصود من استثمار الفراغ هو (ملء) الأربعة وعشرين ساعة أعمالا وأنشطة ، لكن المقصود هو : ملء **العقل** أولا باكتشـــاف المواهب والهوايات ، والأحلام والأهداف مما يترتب عليه ملء **الوقت** لتنمية هذه المهارات والمواهب وتحقيق تلك الأهداف والأحلام .

وهذا أيضا طريق طويل يبدأ من الطفولة الأولى ، والآن مع أول قصة حب – نجني ثمار هذا الطريق ، فالفتاة التي يميل قلبـــها للجنس الآخر ، ونقـــول لها : استثمري فراغك حتى تستطيعي مقاومة هذه المشاعر حتى يأتي الوقت المناسب للزواج .. تقول : بماذا أملأ فراغي ؟!

في البرنامج العلاجي (نقاهة ما بعد فشل الحب) – الذي نقدمه للفتيات اللاتي فشلن في قصص حب – ، جعلنا العنصر الأول في هذا البرنامج هو استثمار الفراغ ، وهنا تجد الفتاة أن عليها أن تبذل جهدين : جهد نسيان الحب ، وجهد البحث عن نفسها حتى تستطيع استثمار فراغها .. فلا تستطيع كثير من الفتيات هذا .. ولكن إن كانت قد بدأت رحلة استثمار الفراغ والبحث عن نفسها مبكرًا فإن هذا يوفر عليها الكثير الآن ..

٥- الرياضة :

الرياضة من النصائح الهامة للذكور والإناث كليهما طوال الحياة عمومًا ، وفي فترة الشباب والمراهقة خصوصًا .. فالرياضة بالإضافة إلى تأثيراتها الصحية المتعددة من تنشيط الدورة الدموية وضبط الوزن والوقاية من آلام الظهر .. وغير ذلك .. بالإضافة إلى هذا .. تتمتع الرياضة بالتأثير النفسي الأهم حيث أنها تمتص الشهوات وتقويّ الإرادة .

في سنوات الطفولة الأولى ، هناك رياضات كثيرة متاحة للبنات مثل الكاراتيه والسباحة والجمباز .. ومع الدخول في مرحلة المراهقة والشباب يأتي التحدي ، كيف تجد الأم الرياضة المناسبة للفتاة بما لا يتعارض مع أنوثتها أو مع الضوابط الشرعية .

والإجابة يحددها المستوى الاقتصادي لكل بيت ، بداية من الرماية تلك الرياضة المطلقة ، مرورًا بتنس الطاولة والإيروبيك – وانتهاء بالجري والمشي . لا تحرمي ابنتك من واحدة على الأقل من هذه الرياضات .

٦- الصحبة الصالحة :

بدايةً أقول : حب الفتاة لصديقاتها المخلصات الطيبات لا يقدم تعويضًا عن احتياجها للحب من الجنس الآخر ...

ويخطئ من يتصور أن الحب في الله أو حب الرسول (بديل) عن حب الجنس الأخر ، فهذه الصور من الحب – وهي الأسمى والأرقى بالتأكيد – يمكن أن تقدم درجة من (الرضا) و (السلوى) و (الصبر) على الحرمان من إشباع العاطفة تجاه الجنس الأخر ، لكنها ليست أبدًا بديلا عنه طالما أننا بشر ولسنا ملائكة نورانية ..

ولكن الصحبة الصالحة تحقق مُناخًا صحيًا وجوًا طيبًا يساعد على المزيد من المقاومة وقوة الإرادة ، واستثمار الفراغ في الخير والأعمال الصالحة والطاعات..

٧- الاستمتاع والترفيه :

كنت في لقاء مع طالبات إحدى المدارس الدولية بالقاهرة ، وسألت سؤالا : كيف يمكن أن تساعدي نفسك لمقاومة مشاعر الحب ؟ قالت لي فتاة في الرابعة عشرة من عمرها : آكل شوكولاته !!

كلامها صحيح من حيث المبدأ .. فكرتها مبنية على أن الإنسان لكي يقاوم شيئًا (ممتعًا) عليه أن يعوضه بشيء (أكثر متعه) ، وبما أن أكثر الأشياء إمتاعًا لهذه الفتاة هو الشوكولاته فإنها تأكلها عندما تريد أن تنسى حبيبها ... معها حق !!

والآن . . ما هو أكثر الأشياء إمتاعًا لابنتك ؟

هل تعلمين أن (الاستمتاع) فن يجب أن نتدرب عليه منذ الصغر ؟ هل تعلمين أن كثير من الفتيات عندما أسألها : ما هو الشيء الممتع في حياتك ؟ لا أجد إجابة ، لأنها لم تتعود أن تتعلّم كيف تستمتع ، وبماذا تستمتع ..

عندما أنصح فتاة بمقاومة مشاعر الحب لأنها خارج إطار الزواج أقول لها : ابحثي عن الأشياء الممتعة في حياتك ، وأبذل مجهودًا ضخمًا لأحاول أن أفتش معها عما يمتعها ..

التنزه على شاطئ النهر مع صديقتك ؟ النوم والاسترخاء ؟ الجلوس في الشرفة ؟ مشاهدة الحدائق والزهور ؟ مشاهدة فيلم كوميدي؟ الذهاب لحفل موسيقي في الأوبرا ؟ تختلف الإجابة من فتاة لأخرى .. ولكن المهم أن توجد إجابة ..

بعض الآباء لا يهتمون بمعرفة ما يمتع بناتهن ، فتظل هذه المساحة مغطاة بالصدأ حتى تندثر وتموت ثم تأتي اللحظة التي تحتاج فيها لمعرفتها فلا تعرفها .. ابحثي عما يمتع ابنتك وغذّيه ونمّيه ، وسّعي دائرته لأنك ستحتاجين إليه الآن ...

٨ـ تجنب المثيرات العاطفية :

ليس منطقيًا أن يكون المرء جائعًا ولا يملك مالا ليشتري به طعام ثم يقف بجوار مطعم كباب !!

أنت لا تستطيعين منع ابنتك بالإجبار من الإكثار من الاستماع للأغاني العاطفية فقد انتهى عصر الإجبار وجاء عصر الرقابة الذاتية والانتقاء . هي إن لم تقتنع بأمر لن تفعله ، وسيكون لديها بدلا من الحيلة ألف .

أعرف شابًا من أحد الأسر المتدينة يكتب على شرائط أم كلثوم وعبد الحليم

(سورة يوسف – عبد الباسط عبد الصمد – سورة مريم – الطبلاوي) ، ويسمع ما شاء بالسماعة ، والأم خارج الحجرة تدعو له بالمزيد من الهداية والصلاح مع آيات الذكر الحكيم .

المثيرات العاطفية مثل الأغاني والأفلام ممتعة للفتاة ، وهي تعتبرها إرواءً لمشاعرها ، وهي ليست كذلك في الحقيقة فهي كالسراب (يحسبه الظمآن ماءً) ، أو هي كماء البحر لا يزيد من يشربه إلا عطشًا .. لذلك فإنها لن تمتنع عن هذا الإرواء الكاذب إلا بالاقتناع والرضا الداخلي وبالمناخ الروحي العام الذي تحاول أن تعيش فيه . واعلمي يا سيدتي أنه في عصرنا الحالي أقصى ما نملكه هو (التخفيف) من هذه المثيرات لأنه لا يمكن منعها نهائيًا ، فإذا منعتها في الكاسيت ، فهل ستمنعينها في سيارات الميكروباص !! .. وهل ستتوقف ابنتك عن مشاهدة التليفزيون تجنبًا للأغاني التي تأتي في الفواصل !!

نحن لا نستطيع ولا نريد المنع الكامل ، ولكن نحاول أن نحقق درجة معقولة من الضبط مع زيادة قوة الضمير والرقابة الذاتية .

وأخيرًا..

احرصي أيتها الأم على أن توصلي لابنتك معنى هامًا وهو : (الزواج قريب بإذن الله) أنت تلمحين لها بأن الشخص المناسب عندما يأتي ستزوجينها فورًا ، وأن الله تعالى سوف ييسر الأمور .. هذا يعطيها الشعور بأن الشاطئ ليس بعيدًا ويساعدها على الصبر ..

وجدنا أن من الأسباب الأساسية لانحراف الشباب والبنات هو أن لديهم شعور داخلي عميق بأن طريق الحلال (بعيد جدًا) ، لذلك فهم يائسون ، وهذا اليأس يسّهل على الشيطان خطته ، لذلك علينا أن نُشعر أبناءنا أن الخير قريب ، وأن الصبر لن يطول بإذن الله تعالى ، يقول ﷺ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[1].

لذلك فأنا لا أحب أن استرشد بالحديث الضعيف المنسوب لرسول الله ﷺ : "من صبر فكتم فمات دخل الجنة" لأن هذا الكلام يعبّر أن طريق الصبر شاق وآخره الموت وهذا المعنى – ربما تقبله فطرة البعض – ولكن فطرة الغالبية لا تقبله ، تلك الفطرة التي تتمنى الحياة الطيبة التي بشر الله بها المؤمنين في الدنيا ، والتي تقول ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾[2] ..

نحن نرحب بالتضحية والبذل والكبد في الدنيا ، ولكننا في نفس الوقت لا نتمنى أن تكون الدنيا قطعة مظلمة من العذاب . نقول لبناتنا دائمًا : الحياة طيبة ، والسعادة قريبة بإذن الله ، وطريق العفة والزواج ليس بعيدًا لمن تفاءل خيرًا ..

وحذار أن نسخر من مشاعر بناتنا أو نستهين باحتياجاتهن ، فالفتاة تعيش عصرًا أشد من عصرنا الذى عشناه عندما كنا فى مثل عمرها ، وتقع تحت ضغوط وإغراءات ربما لم نكن نعرفها نحن ، فعلينا أن نساعدها ما استطعنا دون قسوة أو استهزاء .

(١) سورة : الطلاق ، الآية : ٢-٣ .

(٢) سورة : البقرة ، الآية : ٢٠١ .

ألف باء
جنس

ألف باء جنس

التربية الجنسية لأبنائنا هي :

تلبية الحق الفطري لهم في المعرفة المتعلقة بالجنس كالتعرف على الأعضاء الجنسية والعلاقة مع الجنس الآخر وفكرة وفلسفة الزواج .

وهو واجب أساسي وليس هامشيًا ، ولا بديل عنه في هذا الأمر لأنه يحدد موقف الابن أو الابنة من الجنس وكل ما يتعلق به ، وبالتالي يحكم على حياته الجنسية المستقبلية بالنجاح أو الفشل .

التربية الجنسية ضرورة ... لماذا ؟

١- **هناك فضول (فطري)** .. قد أودعه الله في نفس كل طفل طبيعي ورغبة في التعرف على جسده وعلاقته بالجنس الآخر وعلى الحياة من حوله – ولا سبيل للتهرب من هذه الرغبة الفطرية للمعرفة من الطفل ، مهما كانت أسئلته محرجة أو مربكة ، مهما كان سن الابن أو الابنة صغيرًا أو كبيرًا ، ومهما كانت دلالة السؤال أو فحواه ، لأن ذلك يُشعر الأبناء أن ميدان الجنس مخيف وآثم ، فتتولد لديه مشاعر القلق والاضطراب والرفض ، وهذا ما يسميه البعض (بالكبت) ، والكبت له نتائج أخرى كثيرة ، منها تأجيج الفضول الجنسي فيبحث عن إجاباته في كل حديث ، في كل مجلة ، وفي المراجع وعند الأقران والخدم ، فيؤدي هذا الاهتمام الزائد والمفرط بموضوع الجنس إلى الشرود والكذب وربما السرقة والقلق والعدوان ، وفي بعض الأحيان إلى اللا انضباط المدرسي .

ومن ناحية أخرى إذا واجهه الفشل في الوصول لإجابات مقنعة فإنه يفقد ثقته في قدرته العقلية ، وقد يؤدي ذلك إلى تعطيل رغبة المعرفة لديه لأن هناك عوامل انفعالية كبلت قدراته العقلية وأدت به إلى اللامبالاة .

٢. التأثير على العلاقة بالوالدين :

يفقد الطفل ثقته بوالديه اللذين يفشلان في مواجهة أسئلته العفوية ، وبالتالي فهما يفقدان – للأبد – صفة " المراجعة " للطفل في هذا الأمر أو أي أمر شائك وحسّاس ، ويقطع جسر الحوار بينه وبينهما في أي شأن من شئونه الخاصة .

٣. سهولة الوقوع فريسة للتحرش الجنسي :

لأنهم – الأطفال – لا يعلمون شيئًا عن هذه المساحة كما أنه لا يوجد (حوار) بينهم وبين آبائهم حولها لذلك فهم عندما يتعرضون لهذا العدوان لا يكون من الميسور عليهم أن يفتحوا قلوبهم لآبائهم ويخبروهم بما حدث ، بل إن المتحرش يتمادى في جريمته مستخدمًا سلاح " التهديد " للابن أو الابنة بأنه – المتحرش – سيخبر الأب أو الأم إذا لم يستسلم له الطفل ، وهكذا تنقلب الموازين ، ويصبح الضحية هو الخائف من كشف سره وليس العكس .

٤. التأثير في فترة المراهقة والشباب :

سهولة وقوع الأبناء فريسة للمواقع الإباحية والمجلات الجنسية لتلبية حقهم الفطري في المعرفة ذلك الحق الذي لم يَقم به الآباء ، وتكون النتيجة هي الحصول على معلومات ناقصة أو مشوهة عن الجنس ، تؤثر على حياتهم ومستقبلهم

الجنسي ، وربما الدخول في متاهة (إدمان) هذه المواقع وكذلك إدمان الكثير من السلوكيات والانحرافات الناتجة عن التأثر بها وهنا يدخل الشــاب ، في مشــاكل أعمق وأخطر وأصعب في علاجها .

هـ. التأثير في فترة الزواج :

المعلومات المشوهة والمنقوصة عن الجنس تؤدي إلى اضطرابات شديدة في العلاقة الجنسية لعل أبرزها إدمان العادة السرية واستمرارها حتى بـعد الزواج ، التشنج المهبلي والبرود الجنسي ، واستقذار الوظيفة الجنســية ، والممارســات الجنسية الشاذة .. وغيرها .

ما الذي يمنعنا من التربية الجنسية لأبنائنا؟

أولاً : الفهم الخاطئ لمعنى الحياء :

يقول الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني : " الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقــوق ليس حياءً بل هو عجز ومهانة " .

وبالتالي فإن اعتبار كل ما له صلة بالأمور الجنسية عيبًا لا يجوز الخوض فيه بل يجب البعد عنه – من باب الحــياء الواجب – هو كلام مخالف للدين والشــرع والقرآن وسنة النبي ﷺ .

نحن نجد في القرآن الكريم والسنة النبوية عشرات الآيات والأحــاديث التي تتحدث في أمور جنسية ، فلقد استخدم القــرآن الكريم ألفاظًا مثل : نطفة ، منى ، علقه ، ماء ، حلم ، شهوة ، سوأة ، فرج ، رحم ، جنابة ، حــرث ، رفث ، إفضاء ،

ملامسة ، استمتاع ، زنى ، مسافحة ، بغاء ... وغيرها ، واستخدم الحديث الشريف ألفاظًا مثل : قُبل ، دُبر ، فخذ ، أست ، ثدي ، خد .. وغيرها ..

بل إن الملفت للنظر أن هذه الكلمات لم تأت في باب منفصل في نهاية المصحف وقد كُتب عليه (للكبار فقط) ، بل نجدها متغلغلة في أرجاء الكتاب الكريم تُمثل جانبًا طبيعيًا من حياتنا ، وتعالوا نتأمل هذه الآيات الكريمة من سورة الواقعة : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ * أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾[1].

سبحان ربي العظيم . . .

الآيات ترسم لوحة كونية رائعة ومؤثرة ، تستعرض كل أركان الحياة .. المطر ، الماء ، النار ، الشجر .. وبين تفاصيل اللوحة نجد كلمة (أفرأيتم ما تمنون) .. يأتي (المني) بين الماء والمطر والشجر .. أنه جزء من حياتنا مثل

(١) سورة الواقعة . الآيات ٥٨ ـ ٧٤ .

باقي الأجزاء ، يتحدث عنه القرآن بشكل طبيعي وتلقائي كما يتحدث عن ملامح هذا الكون الواسع.

من أين جاء الفهم الخاطئ للحياء إذن ؟

جاء الفهم الخاطئ للحياء من أمرين :

١ - أن هناك تحريم حقيقي شديد للحديث عن الأمور الجنسية الشخصية وإفشاء أسرار العلاقة الزوجية ، ويبدو أن البعض قد عمم هذا التحريم فاعتبره منسحبًا على الحديث في الجنس كله .

٢ - هناك شروط للحديث في الجنس - سنذكرها بعد قليل - ويبدو أن البعض وجد صعوبة في تحقيق هذه الشروط فآثر السلامة وابتعد عن الأمر كله بحجة الحياء .

ثانياً : الجهل بأضرار غياب التربية الجنسية :

بعض الآباء والأمهات لا يمنعهم الحياء ، ولكنهم لا يقومون بهذا الواجب لعدم إدراكهم لخطورته وأهميته ، والآثار السلبية الناتجة عن غيابه ، لذلك فهم لا يضعون الأمر في خارطة اهتمامهم بتربية أبنائهم .

ثالثاً : الجهل بآلية التربية وتفاصيلها :

وهؤلاء يدركون خطورة الأمر ، ولا يمنعهم الحياء أو الخجل ، ولكنهم لا يدركون ماذا يقولون ومتى وكيف ؟ وربما تكون معلوماتهم هم أنفسهم مجتزأة ومبتورة وتفتقد الأسس العلمية الصحيحة ، ولهؤلاء نقول : إن كان الجهل مشكلة

فإن المشكلة الأكبر هي التمادي فيه وعدم تلمس المعرفة ثم البحث عن تبــريرات لتقصيرنا في حق أبنائنا في هذه القصة .

الضوابط العامة للحديث حول الجنس :

نحن عندما نتحدث عن الضوابط ، نعمل بمبــدأ : (علمني الصيد خير من أن تعطيني سمكة) .. فنحن إذا استوعبنا هذه الضوابط سنستطيع – بقليل من الجهد – أن نتعامل مع كل موقف بالشكل اللائق .

١- عدم التهرب من الأسئلة :

مهما كانت محرجة أو مربكة ، ومهما كان سن الابن أو الابنة صغيرًا ..

ويجب ألا يكون رد الفعل هو الضحك أو الاســتهزاء ، ويجب أن تُشــعر الأم ابنها أن سؤاله طيب ومحترم ولا توجد مشكلة في طرحه أو الإجابــة عليه ، وإن كانت لا تعرف الاجابة فلا مانع أن تطلب التأجيل ثم تسأل أو تستشير من يساعدها وتعود لابنها في الموعد الذي حددته معه .

٢_ عدم تدنيس الجنس أو تأثيمه أو اعتبـــــــار هدفه الأوحد هو الإنجاب :

فالجنس يعبّر الزوجان من خلاله عن الحــب والمودة والرحــمة التي تجمع بينهما ، والاشتياق الذي يجذب أحدهما للآخر . وهو ليس سلوكًا حيوانيًا بــهيميًا ، بل هو معنى انساني راق وسام يجمع الأجساد والأرواح والنفوس .

٣- المعلومات مناسبة لسن وحاجة الابن :

لا داعي إطلاقًا لإعلامه دونما دافع منه لأنه في هذه الحالة سيكون اســتعداده

للاستيعاب والتجاوب أقل ، إلا إذا تأخر سؤال الابن كثيرًا – بالنسبة لسنه – هنا على الأم أن تستثمر أي فرصة لتناول هذا الأمر ولا داعي أيضًا أن تتبرع الأم وتستفيض في شرح معلومات لا يريد الطفل أن يعرفها ، فالطفل قد يسأل سؤالا وترضيه إجابة بسيطة ولا يحتاج للمزيد ، فلا داعي لذكر تفاصيل لم يطلبها هو ولم تشغل باله أصلا ..

وتختلف الاحتياجات من طفل لآخر ، ومن بيئة لأخرى – حتى لو كانوا من نفس السن – وذلك بسبب اختلاف درجة الانفتاح التي تلفت نظر الطفل لهذا الأمر – فربما يكون الطفل في القرية مثلا أكثر وعيًا وأكثر رغبة في المعرفة لأنه يرى التزاوج الذي يحدث بين الحيوانات في الريف ، بينما الطفل في المدينة لا يرى هذا .. كذلك الطفل الذي اطّلع على بعض المشاهد في فضائية أوروبية أو موقع انترنت دخله قدرًا يختلف عن الطفل الذي يعيش في بيئة أكثر انغلاقًا .

لذلك يجب أن تكون المعلومة مناسبة لكل طفل حسب سنه واحتياجه .

٤. المعلومات متكاملة ومتوازنة :

وهذه في الحقيقة من أهم عناصر التربية الجنسية ، وهي التي يعول عليها من أجل تكوين إنسان متوازن وسوي .

لا يجب الاقتصار على المعلومات الفسيولوجية والتشريحية ، بل يجب إدراج البُعد الديني وكذلك البُعد النفسي .. يجب أن يتكامل ويتوازن الأبعاد الثلاثة في كل مرحلة ومع كل سؤال .

وأذكر مثالين :

❁ سأل أحد الصحابة رسول الله ﷺ : أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيه أجر ؟ قـال: **"أرأيتم لو وضعها في حـرام أكان عليه فيه وزر ، فكذلك إذا وضعها في الحـلال كان له أجر "**[1] .. نجد هنا ربـط واضح بـين الجانب الديني والجانب النفسي .

❁ **الدورة الشهرية** : عندما تحـدث الأم ابـنتها عنها فإنها تذكر لها **الجانب العلمي والصحي** (سببها وأعراضها والتدابـير اللازمة أثناءها) وكذلك **الجانب الديني** (وجوب الغسل في نهايتها – أنها تمنع الصيام مع وجوب القـضاء وتمنع الصلاة مع عدم القضاء ...) وكذلك **الجانب النفسي** : لقـد أصبحـت عروسـه وكبرت ، اليوم أصبح في بيتنا آنسة كبيرة ، ستصبحين أمًا الجنة تحت أقدامها .. الخ .

٥- عملية مستمرة :

البعض يعتقد أن التربية الجنسـية عبـارة عن معلومات تُعطى دفعة واحـدة وينتهي الأمر ، وذلك إنما يشير إلى رغبة الأب والأم في الانتهاء من هذا الواجب " المزعج " بأسـرع وقـت ، لكن الحقيقـة هي أنه يجب إعطاء المعلومات على دفعات، وبأشكال متعددة (كتاب – شريط فيديو – درس ...) كي تترسّخ في ذهنه تدريجيًا ويتم استيعابها وإدراكها بما يواكب نمو عقله .؟

(١) صحيح. أورده الألباني في صحيح الجامع برقم: ١٥١١.

٦- التدريب على إقامة حوار هادئ مفعم بالمحبة :

يتم تناول موضوع الجنس من خلاله فهذا كفيل بمساعدة الأبناء للوصول لتصور صحيح وناضج حول الجنس .

❁ مراحل التربية الجنسية :

ربما كان حديثي في الجزء السابق من هذا الفصل عامًا للذكور والإناث ، والآن سأتحدث فقط عن مراحل التربية للإناث – وهو موضوع هذا الكتاب :

أولاً: الفترة من ٣ – ٦

❁ الأعضاء التناسلية :

اختيار اسم لطيف :

من المهم أن يتفق أفراد الأسرة على اسم لطيف لهذه الأعضاء { توتو – بوبو .. } ويستحسن الابتعاد عن كلمة (عورة) لأن هذا وصف شرعي علمي ، وليس اسمًا يتداول .

عدم الإكثار من لمس هذه الأعضاء :

ولا يكون المدخل هنا هو : كلمة (عيب) أو (حرام) ، وإنما المدخل هو المحافظة على (**النظافة**) و (**الوقاية من الأمراض**) وإذا رأت الأم ابنتها تعبث بهذه الأعضاء يجب ألا تظهر الدهشة أو الانزعاج أو تبادر بعقابها أو نهرها ، وإنما تتعامل مع الأمر بهدوء حتى لا تُثير المزيد من الفضول والعناد لدى البنت .

عدم كشفها أو السماح لأحد بلمسها :

ويكون المدخل هنا هو : **الحياء والعفة** ، وأن الله تعالى قد ميّز الإنسان عن الحيوان بستر هذه المنطقة ، وهذا هو الفرق بيننا وبين الحيوانات الضالة التي تسير في الشارع . وكذلك لا يجب أن تخلع ملابسها الداخلية أمام أحد أو تسمح لأحد بأن يلمس هذه الأعضاء .

تقول د. هالة مصطفى – مستشارة موقع إسلام أون لاين – : (عندما تجدي الطفلة تضع يدها وتعبث بنفسها لا تظهري الانزعاج والدهشة فتشعر أنها عملت إثمًا كبيرًا ، اجلسي بجانبها وأخبريها أن ما فعلته يعرضها للأذى ، ولا تستعملي كلمة حرام أو عيب أو تلمّحي بالعقاب إذا اقتربت من هذا المكان ، وقولي لها أن هذا المكان خلقه الله في المرأة كي تتبول منه وتخرج منه الأطفال عندما تكبر ، فالطفل الصغير ينمو داخل البطن ويخرج بعد أن يكبر من هذه الفتحة ، والله أمرنا أن نستر هذا المكان ولا يراه أحد حتى يميزنا عن الحيوانات . ثم قومي بغسل يدها بعد ذلك لتعلم أنها تلوثت وأن لمس هذا المكان يوجب غسل اليد بعده ، وهكذا ترسّخين بداخلها فكرة ستر هذا المكان وأنه لا يراه أحد ، وتبدئين أنت تنفيذ ما فعلته معها ، فلا تخلعي ثيابك أمامها ولا تخلع بقية الأطفال ملابسهم أمام بعض ، وأن تظهري الحياء والخجل عندما تفتح عليك الباب فجأة وأنت ترتدين ملابسك الداخلية فتنشأ داخلها (قدسية) لهذا المكان وليس استقذار له) .

❁ **الفارق بين الجنسين :**

يتبلور الفارق بين الجنسين بدءًا من سن الثانية والنصف ، وهنا تأتي ضرورة

إفهام الأبناء أن قضية وجود جنسين هي قضية اختلاف نوعي يعطي لكل من الجنسين دوره المتميز المكمل لدور الآخر ، وتدرك الفتاة أنها لا تملك شيئًا أقل من الولد ، ولابد من الحديث باعتزاز عن هذا الفارق ، وأنها إن شاء الله ستكون أمًا وتلد وتصبح الجنة تحت أقدامها وهذا ليس بمقدور الولد .

❁ تساؤلات حول الحمل والولادة :

كيف أتينا إلى الدنيا ؟ ولماذا يحتضن البطل البطلة في المشهد السينمائي ثم يدخلان الحجرة ويغلقان الباب ؟

ابدئي مع طفلتك بقصص لطيفة حول علاقة الذكر والأنثى عمومًا ، سواء من البشر أو حتى الحيوانات ، وكيف أن الله ﷻ قد جعل الذكر يحب الأنثى ويشعر تجاهها بالعطف والمودة .. انظري كيف يحبني بابا ويهتم بي ويحافظ على أسرته..

الكائنات الحية عندما تكبر لابد أن تتزوج وتنجب ، ولا يمكن أن يعيش كل بمفرده فتنتهي الحياة على الأرض .

الأب يضع بذرة في كيس صغير بداخل الأم يسمى (الرحم) وهذه البذرة تنبت، وينفخ الله فيها الروح لتصبح جنينًا ويولد طفلا ، ولا مانع هنا من شرح مراحل التطور : النطفة ، العلقه ، المضغة .. عن طريق كتب أو صور أو شرائط فيديو ، ويأتي هنا السؤال : كيف يضع الأب هذه البذور داخل الأم .. والإجابة هي : الله ﷻ يعلمه كيف يفعل هذا ، ولكن المهم هو أن يستعد للزواج

ويعمل ويجتهد حتى يستطيع أن يذهب لوالد (ماما) ويطلب زواجه منها .

وأترككم مرة أخرى مع **د. هالة مصطفى** تقـول : (يجب أن تتعلم الطفلة فكرة حقيقية وواضحة عن مفهوم الزواج ، وأن هناك واجبات يجب الالتزام بها ، وأن هذه العلاقة التي تجمع بين الزوجين هي علاقة مودة وحـب ، فيها التقبـيل والسعادة والحنان – وهذا هو ما تشاهده في التليفزيون ، ثم نشوء الجنين من بذرة صغيرة تكبر في بطن الأم .. هذه كلها حقائق تدركها بعقلها وتكبر معها شيئًا فشيئًا فتجد أن ما تعلمته في الصغر كان حقيقـة وليس أوهامًا ، ويكون لمفهوم الجنس عندها معنى سام وعلاقة طيبة أساسها الحـب والمودة لا مكان فيها للخوف والألم والأذى) .

وهنا تسأل كثير من الأمهات : هل مسموح أن يقبـلني الزوج أمام أبـنائي ، ونجيب : يجب أن يقبلك أمامهم ويقبلهم معك ولكن القبلة المقصودة هنا هي القبلة (العائلية) إن جاز التعبير أما ما سوى ذلك فليس له مكان بين الأبناء .

❁ الدورة الشهرية :

قد تنزعج البـنت عندما ترى الدماء على ثياب أمها ، أو تسـأل عندما تراها تشتري الحفاضات الصحية . وهنا لا حرج أن تخبر الأم ابـنتها أن هناك بـعض الدماء تنزل منها مرة كل شهر وأن الله ﷻ قد أمرها بعدم الصلاة والصيام في هذه الأثناء .. قد تكتفي البنت بهذا القدر من المعلومات ، وقد تطلب استفسـارًا أكثر – فإن طلبت فعلى الأم أن توضح لها أن هذا الدم يخرج من الرحم ، وأنه عند حدوث

حمل لا ينزل هذا الدم لأن الجنين يتغذى عليه ، وطالما أنه لا يوجد حمل فإن هذا الدم ينزل حتى لا يؤذي الجسم .

۞ اللعب الجنسي :

هو أن يقوم الطفل بالعبث بأعضائه التناسلية أو بالتبادل مع طفل آخر . وهو – في حد ذاته – ليس ظاهرة مخيفة لأنه يعبر عن فضول فطري في الاستكشاف والمعرفة ، ومع ذلك يجب على الأم التصدي له بهدوء – كما ذكرنا في الصفحات السابقة – حتى لا يتطور تطورات سيئة .

علامات الخطر :

۞ عندما يقضي الطفل أوقاتاً طويلة في هذا النشاط .

۞ عندما يغلق على نفسه الباب .

۞ عندما تلاحظ الأم احمرار وجهه وتركيز الشديد أثناء ممارسة هذا اللعب .

۞ عندما يركز الطفل في هذا اللعب لدرجة عدم استجابته للأم إذا نادته أو لدرجة انشغاله عن مذاكرته .

أسباب تحول اللعب الجنسي من المرحلة الطبيعية إلى المرضية :

(أقصد بالمرحلة الطبيعية أنه مجرد استكشاف يعبر عن فضول الطفل ولا يحمل في داخله أي رغبات جنسية ، أما المرحلة المرضية هي أن يتحول من اللعب إلى الجنس ويصبح مقترنا بالرغبة الجنسية والاستمتاع الجنسي ، وهذا يحدث قُبيل البلوغ).

أهم أسباب التحول :

- تعرض الطفل لتحرش جنسي .
- مشاهدة الطفل لمشاهد جنسية في التليفزيون أو الإنترنت .
- مشاهدة الطفل لمشاهد جنسية بين الأب و الأم .

و هنا يجب على الأم :

١) التأكد من عدم وجود أي من الأسباب السابقة ، ثم تلافيها و علاجها أن كانت موجودة .

٢) أن يكون الطفل تحت المراقبة – دون أن يشعر بهذا .

٣) اشتراك الأم مع طفلها بنفسها في أنشطة ممتعة لتشغله عن هذا السلوك .

- **التحرش الجنسي :**

هو قيام شخص بالاعتداء جنسيًا على الطفل ، و الحد الأدنى من هذا الاعتداء هو التلصص عليه عاريًا أو إجباره على خلع ملابسه ، و الدرجات الوسطي هي اللمس المباشر للأعضاء التناسلية أو التقبيل أو المعانقة ، و الحد الأقصى هو عمل علاقة جنسية كاملة . و المتحرش غالبًا يكون من الأشخاص الذين يلتقون بالطفل دوريًا أو على مسافات متقاربة .. المدرس ، السائق ، البواب ، أقارب الدرجة الثانية و الثالثة و الرابعة ...

و هنا نؤكد على ما ذكرناه سلفًا .. يجب على الأم أن تؤكد لابنتها أن هذا المكان يجب ألا يراه أو يلمسه أحد ، و ألا تخجل الابنة من أن تصارح أمها إذا حاول أحد

التحرش بها ، وتقدم الأم لابنتها كل صور الدعم والطمأنة ، وأنها ستقف بجانبها لتحميها أيا كان هذا المتحرش .

نصيحة أخيرة : اجعلي ابنتك تحت عينيك دائمًا ، ولا تأمني عليها تجاه أي شخص أيا كان ، ولا تتركي ابنتك بُحسن نية لفترات طويلة مع الأقارب أو الجيران مهما كان يبدو لك من الظاهر حُسن أخلاقهم .

ثانيًا : الفترة من ٦ – ١٠ :

وهذه الفترة تسمى فترة " الكمون الجنسي " فهي تقع بين الطفولة الأولى حيث الرغبة في المعرفة والاستكشاف ، وبين البلوغ والمراهقة حيث يتفجر البركان مرة أخرى .

في هذه الفترة تتناقص الأسئلة الجنسية للطفلة ، ولكن على أية حال هناك خطوط عريضة قد وضحناها في المرحلة السابقة تسير عليها الأم ربما مع ذكر بعض التفاصيل الإضافية خاصة عند التعرض لبعض آيات القرآن التي تحتوي على ألفاظ جنسية ، أو عندما تسأل الفتاة بشكل مباشر .

ولكن القضية التي أريد التحدث عنها بشيء من التفصيل هي : الختان ... حيث أنه يحدث عادة في هذا السن

إذا أردنا أن نذكر تعريفًا للختان نقول : هو ذلك الشيء الذي اختلف حوله الأطباء والفقهاء !!

فالأطباء لهم فيه آراء متعددة ، والفقهاء كذلك لهم آراء متعددة ... لذلك فأنا أنصح بأن تطلّعي أيتها الأم على كل وجهات النظر ثم تختارين ما تستريح له

نفسك عملا بمبدأ " استفت قلبك وإن أفتوك " ثم في النهاية تحـترمي الرأي الأخر لأنه – وإن كان مخالفا لرأيك – فإن له وجاهته .

اختلاف علماء الفقه في ختان المرأة :

١) **الرأي الأول** : يرون أنه واجب تمامًا مثل الرجل .

٢) **الرأي الثاني** : يرون أنه مستحَب .

٣) **الرأي الثالث** : يرون أنه مكرمة .

والآراء السابقة تستند إلى أحاديث لعل أقواها وأصحها سندًا حـيث **أم عطية** -رضي الله عنها- ، تقول : " إن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبـي ﷺ : **لا تنهكي** (لا تستأصلي) **فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل** (الزوج) "[1] .

٥) **الرأي الرابع** : ثم في عهدنا المعاصر ظهرت فتاوى أخرى حديثه – مثل رأي الدكتور " **محمد سليم العوّا** " والدكتور " **علي جمعة** " يرى أنه لا علاقة لختان الإناث بالدين ، وأن هذه (عادة) لدى بعض الشعوب ، ولما جاء الإسلام لم يأمر بـها ولم يحـرمها ، بـل تركها ووضع لها شـرطًا وهو : التخفيف وعدم الإنهاك ..

ولعل هذا الرأي يستند إلى :

١) الرأي الطبي الذي يرى الختان مُضرًا أو على أحسن تقدير غير مفيد .

٢) الواقع الذي يقول أن الختان ليس موجودًا في كل الدول الإسـلامية وأن

(١) حسن . أورده الألباني في صحيح الجامع رقم : ٤٩٨ .

معظم هذه الدول لا وجود للختان فيها ، وهذا يؤكد أنها عادة .

يقول المؤرخ الإغريقي **"هيرودوت "** : (أن الذين زاولوا الختان منذ أقدم العصور هم المصريون والآشوريون والكوشيديون والأحباش، أما غيرهم من الشعوب فقد عرفوه من المصريين) .

هذه هي الآراء الفقهية الأربعة .

اختلاف الأطباء حول ختان المرأة :

١ – رأي يؤيده تمامًا .. وجهه نظره :

❋ مصدر المتعة لدى المرأة هو **(البظر)** و **(المهبل)** معًا ، وبالتالي فإن استئصال جزء بسيط من (البظر) (وهو الجزء الذي يتم استئصاله في الختان) لن يؤثر على **المتعة** لأن المهبل ما زال موجوداً يؤدي دوره في الحصول على المتعه ، وبالتالي لن تُصاب المرأة بالبرود .

❋ (البظر) توجد به نهايات عصبية بعدد كبير جدًا تسبب إثارته عند ملامستها مما يؤدي إلى سهولة هذه الاثارة ، لذلك فإن استئصال جزء صغير من (البظر) يحد من هذه الإثارة والانفعالات .

٢ – رأي يعارضه تمامًا .. وجهه نظره :

❋ ليست النساء نوعًا واحدًا ، فهناك نساء مهبليات (مصدر المتعة هو المهبل) ، وهناك نساء بظريات (مصدر المتعة هو البظر) ، وهناك نساء مهبليات بظريات معًا ، وإذا حدث الختان للمرأة (البظرية) يسبب لها البرود لذلك يجب عدم الختان لأننا لا نعرف ما هو نوع هذه الفتاة وهل سيؤذيها الختان أم لا .

❁ المصدر الأساسي **للإثارة** فهو جزء من الدماغ يسمى (hypothalamus) أما الإثارة عن طريق احتكاك (البظر) فهي تأتي في المقام الثاني وليس الأول، وبالتالي فإن استئصال البظر يؤثر على (متعة) المرأة ولا يؤثر على (إثارتها)، فتصبح النتيجة هي: امرأة تثار (من الدماغ)، ولا تستمتع (بسبب استئصال البظر)، وكأننا باستئصال البظر لم نصل لحلمنا المنشود في تهدئة (إثارة) المرأة وإنما أثرنا سلبيًا على (استمتاعها).

وتصبح النتيجة النهائية وفقاً لهذا الرأي المعارض أن الختان للمهبليات ليس مفيدًا (لأنه لا يقلل من الإثارة)، وللبظريات مُضر (لأنه يؤثر على المتعة).

• هذا بالإضافة إلى الآثار السلبية الأخرى مثل احتمال النزيف، والصدمة النفسية بسبب الاعتداء على هذا الجزء الحساس من جسدها.

٣- رأي يحاول أن يتوسّط:

يرى أن الأمر يختلف حسب (حجم) البظر، وأن الطبيب الأمين هو الذي يحدد إن كان يستدعي ختانًا أم لا..

هذه هي الآراء الفقهية الأربعة، والآراء الطبية الثلاثة، والآن استفت قلبك واختاري ما تستريح له نفسك.

سأتعمد ألا أقول رأيي الشخصي لأنه ليس هو المهم، ولكن المهم هو أن نتعلم كيف نختار ونقرر، ونقتنع باختياراتنا ولا نهاجم اختيارات الآخرين. من المهم أيضًا – وأنت تختارين – أن تتحرري من عقيدة (المؤامرة الغربية) التي تدفعك

دفعًا نحو اختيار معين ، فرغم أن هذه (المؤامرة) موجودة ولا يستطيع تجاهلها أحد إلا أنها يجب ألا تفرض علينا رفض (كل) ما قد يوافق رأي المعسكر الغربي.

ثالثًا : فترة ما قبل البلوغ إلى المراهقة والشباب :

في هذه المرحلة تصل الفتاة إلى النضج الجنسي والنفسي فترى أن تساؤلاتها قد تطورت وفقًا لنموها العقلي واتساع خبراتها ، وأصبحت هذه الأسئلة أكثر دقة .

وفي نفس الوقت تُظهر الفتاة تحفظًا أكبر تجاه هذا الموضوع ، لأن شخصيتها بدأت في الاستقلال عن الأهل ، وهناك موضوعات هامة تُثار في هذه الفترة لعل أهمها :

١. البلوغ والحيض :

يجب أن يبدأ الحديث عن الحيض قُبيل البلوغ بحيث تستعد الفتاة – بكل السعادة والهدوء – أن تستقبل هذا الضيف الذي تدخل مع مجيئه عالم الكبار ، وتصبح امرأة ولا تعود طفلة .

❋ الدورة الشهرية عملية فسيولوجية طبيعية حيث تسقط بطانة الرحم مصحوبة بنزيف يستمر أيامًا ، وربما يكون الألم شديدًا – خاصة في الدورات الأولى – وهنا لابد من استخدام المسكنات وشرب السوائل الدافئة .

❋ الرياضة والنشاط الدائم – بوجه عام – يقلل من الشعور بالألم .

❋ الاهتمام بالنظافة في فترة الحيض (الماء ، والصابون ، ولا داعي

لاستخدام المطهرات) .

❁ لا يوجد ضرر من الاستحمام أثناء الدورة الشهرية بل على العكس فإن الاستحمام يؤدي لزيادة النشاط والحيوية .

❁ اضطراب الدورة الشهرية وعدم انتظامها في البداية أمر طبيعي ولا دعي للانزعاج منه .

٢- إزالة الشعر الزائد :

ليس صحيحًا أن إزالة الشعر الزائد تبدأ قرب الزواج –وخاصة شعر العانة– بل على العكس يجب أن تبدأ الفتاة في التعوّد على هذا (بالتدريج) وبهدوء من سن مبكرة . ونحن نعلم جميعًا أن إزالة شعر العانة من سنن الفطرة .

٣- الشهوة :

حيث تبدأ في التأجج في هذا السن ، وتخطيء من تتصور أن البنت ليس لديها شهوة جنسية .. ربما الجانب العاطفي أغلب على الفتاة ، ولكن هذا لا يعني غياب الشهوة الجنسية ..

ولقد ذكرت في فصل (أول قصة حب) أهم ما يجب أن ترشد الأم ابنتها له في هذا الاحتياج .. وأذكرك هنا بحديث رسول الله ﷺ حين سأله أحد أصحابه : **"أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر . فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر "**[1].

(١) سبق تخريجه .

٤. مزيد من التساؤلات حول العلاقة الجنسية :

وهنا يجب أن تكون الإجابة كاملة وواضحة (وخاصة بعد البلوغ) مع مراعاة الجانب العلمي والنفسي والشرعي ، ومع الاستعانة ببعض الرسوم التوضيحية للجهاز التناسلي .

هناك بعض التفاصيل مثل أوضاع الجماع والمداعبة والإثارة .. كل هذه أمور لا داعي للحديث عنها الآن ، وإنما يكون الحديث عنها قُبيل الزفاف ..

وأنهي كلامي عن الثقافة الجنسية بسؤالين :

السؤال الأول : من يقوم بالثقافة الجنسية عموماً ؟

والإجابة :

الأم والأب ، وربما مع الاستعانة بمُدرسة التربية الدينية الكفء (المدخل الشرعي) ، أو مُدرسة العلوم الكفء (المدخل العلمي) ، أو الأخصائية الاجتماعية الكفء أو الدورات التدريبية .

السؤال الثاني : هل الأم هي التي تقوم بهذا الدور مع الابنة أم الأب ؟

الإجابة :

كلاهما معًا مع إعطاء مساحة أكبر للأم ، وإن كنت أرى أن الذي يأخذ المساحة الأكبر هو الأكفأ ، فإذا كان الأب هو الأكفأ ، وهو القادر على تحقيق

الشروط والضوابط التي تحدثنا عنها فلا بـــأس ، وإن كان الأفضل أن تكون الأم هي الأكفأ وأن تأخذ المساحة الأكبر .

وأنكحوا الأيامى

وأنكحوا الأيامى

قال ﷻ: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ .. ﴾[1].. والأيم هو من لا زوج له سواء كان فتى أو فتاة .. وتعتبر هذه الآية أمرًا صريحًا بوجوب تيسير الزواج .

أصبح تأخر سن الزواج مشكلة قومية حيث ارتفع عدد من تأخر بهم سن الزواج من الذكور والإناث في مصر إلى تسعة ملايين أو أكثر ، وارتفع معه أعداد حالات الزواج العرفي وزواج الهبة ، وحالات الزنا والاغتصاب وكل أنواع الانحرافات ....

وطرح البعض اقتراحات وحلول كثيرة ، ولكن لم يأخذ بها أحد حتى الآن ؛ ربما لأنها تحتاج قدرًا عاليا من الشجاعة والحكمة ..

الحلول تسير في خطين على التوازى :

۞ **الخط الأول** : إلتماس كل السبل التي تؤدي إلى تحقيق (الباءة) –أي القدرة– المادية والمعنوية ، ثم رعايتها وتنميتها .

۞ **الخط الثاني** : إلتماس كل السبل التي تؤدي إلى تيسير الزواج وتبكيره .

ربما أن هذا الكتاب عن تربية البنات فسأتناول هذين الخطين مع التركيز على ما يخص البنات .

أ- الخط الأول :

تحقيق (الباءة) ثم رعايتها ، قال رسول الله ﷺ : " **من استطاع منكم البـاءة**

(1) سورة : النور ، الآية : ٣٢ .

فليتزوج [١] .. و(الباءة) هي الاستطاعة المادية والمعنوية للزواج أو القدرة على إدارة بيت والقيام بمسئولياته .

المشكلة في عصرنا الحالي هي أن (الاحتياج العاطفي ثم الجنسي) قد ازداد تأججًا وإلحاحا في سن مبكر بسبب ضغوط وإغراءات العالم المفتوح ، ثم لم يحدث – في نفس الوقت وبنفس الدرجة – نضج في شخصية الفتى أو الفتاة تؤهل أيّ منهما إلى (الباءة) وإدارة بيت ومسئولية أسرة ، وكذلك لم يحدث تقدم في القدرة المالية للزواج وذلك في ظل تزايد البطالة من ناحية ويأس الشباب من ناحية أخرى وعدم جديته في الخروج من الأزمة ..

وأتصور أن الحل هنا هو مساعدة أبنائنا – وأركز في كتابي على البنات – في التعجيل بالباءة (الاستطاعة) من خلال هذه النقاط :

١ـ الباءة المعنوية :

حيث تعود الأم ابنتها منذ نعومة أظافرها على إدارة البيت ، فتشترك معها منذ سنوات عمرها الأولى في الأعمال المنزلية .

- عندما تكبر قليلا ، تشارك في ميزانية البيت ، وتشترك في القرارات المتعلقة بالإدارة المالية له .
- لا مانع أن يكون لها رأي في الأزمات التي قد تمر بها الأسرة ، مع مراعاة سنها ودرجة مشاركتها .

(١) صحيح. أورده الألباني في صحيح الجامع برقم: ٧٩٧٥ .

❂ ربما تسافر الأم يومًا أو يومين وتترك لها مسئولية البيت وإدارته كاملة ثم تكافئها بجائزة – وربما احتفال – إذا أحسنت الإدارة .

❂ مع اقتراب سن الزواج تترك لها ميزانية البيت لعدة شهور مع التقييم المستمر لأدائها ، والثناء على الإيجابيات ، وتسجيل السلبيات لعلاجها في المرات التالية .

❂ على مدار حياة الفتاة – من سنوات عمرها الأولى – تحرص الأم على غرس الأفكار والمفاهيم الأساسية المتعلقة بالزواج بوسائل مختلفة مثل الحوار ، القصة ، والأهم : القدوة .

ومن هذه المفاهيم :

❋ الزواج رسالة فهو ليس نزهة أو متعة فقط ، كما أنه ليس حربًا وجحيمًا ونكد .

❋ الزواج علاقة تقوم على السكن ، والمودة ، والرحمة ، ثم الحقوق والواجبات .

❋ لا يوجد زوج كامل أو مثالي ، ولا توجد زوجة كاملة أو مثالية .

❋ الحب ينمو ويكبر بعد الزواج بالصبر والعطاء المتبادل وليس بالشقاق والشجار .

والكثير والكثير من المعاني التي ترسم صورة ذهنية طيبة وواقعية عن الزواج .

أ ـ الباءة المادية :

رغم أن الإنفاق هو واجب الزوج تجاه زوجته ، إلا أنه نظرًا للظروف الاقتصادية التي تمّر بها معظم بيوتنا أصبح من المستحب أن تشارك الزوجة زوجها في هذه المهمة التي ليست فريضة شرعية عليها ، ولكن من باب " لا تنسوا الفضل بينكم " وها هي " **أسماء بنت أبي بكر** " تساعد زوجها " **الزبير بن العوام** " – رضي الله عنهم جميعًا – وها هما امرأتان يسألان رسول الله ﷺ في هذا الأمر فيقول : " **لهما أجران ، أجر القرابة وأجر الصدقة** "[١] .

ويجب على الأم أن توضح لابنتها هذا المفهوم ، وتوضح لها أنها يجب أن تشارك ماديًا فى الاستعداد للزواج . ولا تترك هذا العبء على كاهل أبيها ثم زوجها .

ولكني سأشير إلى نقطة واحدة – من باب العدل وهي أن الزوجة إذا شاركت زوجها في هذه المهمة – وهذا واجبها في ظروفنا الاقتصادية الحالية – يجب أن تخفف من أعبائها المنزلية وترضى منها بدرجة دون المثالية – فيما عدا ما يخص تربية الأولاد – لأنها في الواقع لا تستطيع الجمع بين المهمتين بنفس الكفاءة ويجب أن تخفف من المبالغات المنزلية والولائم الرمضانية و... و.... ، وعلى زوجها أن يقدر هذا ، ويقدم لها العون قدر استطاعته ..

أنا أؤمن أن أي إنسان – رجلا كان أو امرأة – يجب أن يكون لديه القدرة على كسب الرزق ، ثم لا مانع أن يعطل هذه القدرة مؤقتًا – إذا استلزمت الظروف ذلك

(١) – صحيح أورده الألباني في مشكاة المصابيح برقم : ١٩٣٤ وقال متفق عليه .

أو إذا طلب الزوج ذلك – أو أن ينشطها ، ولكن الأصل – في تصوّري – هو أن تكون لديه هذه القدرة ثم ينشطها أو يعطيها وقتما يشاء فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

هذه القدرة على الكسب – التي أدعوك لغرسها في ابنتك – لا يُشترط بالمناسبة أن يكون مصدرها هو (الشهادة) ، ولكن ربما أيضًا إتقان (مهارة) .

يا حبذا لو عودّت الأم ابنتها – منذ الصغر – على بعض المهارات البسيطة التي يمكن أن تُدرّ لها عائدًا.. عمل حلويات، مربى ، صابون سائل ، أعمال فنية.. أو ربما إعطاء دروس خصوصية لأبناء الجيران ، أو مهارة (جليسة الأطفال).. وغيرها من المهارات التي تحقق دخلا ما ، وتعوّدها على المشاركة في تحمل المسئولية والإنفاق .

ولا مانع أن تنتقل الفتاة بين المهارات والوظائف المختلفة في سن إعدادي ثم ثانوي ، ولكن من الأفضل أن تستقر في النهاية على مهارة معينة ، وتعمل على تطويرها وتنميتها ، وربما تلحق بالكلية التي تُنمّي هذه المهارة ويتطور الأمر إلى القيام بمشروع كامل حيث تتحقق كل عوامل النجاح الآن وهي : **الشهادة + الموهبة + التطبيق ..**

ربما أكون قد أطلت عمدًا في هذه النقطة ، والسبب هو أنني أريد أن أؤكد أنه : إن كُنا ندعو (للزواج المبكر) فيجب تحقيق (الباءة المبكرة) التي يجب أن يتعاون فيها الشاب والفتاة في ظل ظروف اقتصادية قاسية .

تعالوا نتخيّل : إذا كانت الفتاة ، والفتى متدربين من نعومة أظافرهما على

الكسب ، ثم طوّر كل منهما هذا الكسب بما يخدم قدراته ومواهبه ودراسته ، ثم أعجب أحدهما بالآخر في الكلية ، وكانا متكافئين في الخلق والدين ، فما المانع عندئذ أن يدخل الشاب البيت من بابه ، ويسيرا في طريق الزواج ، ويكافحا معًا لتكوين بيت وأسرة !!

إذا حدث هذا لن نفاجأ بما نراه من زواج عرفي وفواحش وانحرافات .

ما أقوله ليس أوهامًا ، فالمجتمعات تتغير عندما تقرر أن تتغير ، ولن يمنعها من الصعود شيء إلا رغبتها في عدم الصعود .

وأعود إلى حديث (الباءة) : قلت أن الخط الأول في علاج المشكلة هو تحقيق الباءة ثم رعايتها .. فماذا أقصد بكلمة (رعايتها) ؟ أقصد أن هناك حدّ أدنى من القدرة على تحمل المسئولية المادية والمعنوية يجب أن يُغرس في الأبناء قبل الزواج ، ولكن الأمر بعد الزواج يحتاج إلى استمرار (الرعاية) .. فالشاب والفتاة في بداية حياتهما الزوجية – وخاصة إن كانوا صغارًا – لا يكون نضجهما قد اكتمل بعد ، وقد تحدث مشاكل بسبب قلة الخبرة أو صعوبة الحياة – هنا – يجب أن يكون للأهل دور إيجابي في رأب الصدع وليس تأجيج النيران والتربص للأخطاء – إذا كنا ندعو للزواج المبكر فيجب أن نعلم أن هذين الزوجين الشابين ما زالا في حاجة إلى احتضان ورعاية من دون تسلّط أو فرض وصاية – حتى يكتمل نضجهما ، ويستطيعا قيادة حياتهما برشد وحكمة ، وحينئذ سيشكرون صنيع كل من وقف بجانبهما حتى وصلا شاطئ الأمان .

ب- الخط الثاني : تيسير الزواج :

إذا كان الخط الأول – وهو تحقيق الباءة – يستلزم درجة من الحكمة والشجاعة ، فإن هذا الخط الثاني يستلزم مائة درجة .

هناك وسائل متعددة وأفكار جريئة للتبكير بالزواج والمحافظة على عفة بناتنا وحمايتهن من الانحراف أو على أحسن الظروف من الكبت العاطفي والجنسي .

بعض هذه الأفكار يقبلها المجتمع ، والبعض الأخر غير مقبول .. ونحن في الحقيقة في حاجة لإعادة قراءة هذه الأفكار وتقييمها .

١- إعطاء ميزة مادية للزوجة . أو عرضها على الخطاب :

إذا كان لدى الأب القدرة المادية أن يهب مسكن الزوجية فتكون هذه الميزة سببًا في إغراء الشباب بالتقدم لها والتعجيل بزواجها فليفعل .

إذا علم الخُطاب أن هذه الفتاة لديها (شقة) – ولو بسيطة – فإن هذا ييسّر التقدم لخطبتها .

بعض الآباء يتصور أن هذا (يطمع) الخطاب فيها أي أنهم لا يتقدمون لها لذاتها وإنما طلبًا للشقة ...

وأقول : وما المانع ؟! ما المانع أن تكون (الشقة) هي الحافز ؟ أي شاب طبيعي يريد أن يتزوج ، ولكنه يشعر أن أمامه عشر خطوات ليُتم الزواج ، فما المانع أن أوفر عليه خطوة – وهي الشقة – فيشعر أنه اجتاز أشد المعوقات صعوبة .. هل هذا يعني أنه طماع ؟ هذا إنسان طبيعي كباقي البشر يريد الحلال ولا يملك الوصول إليه .

نعم .. هناك صنف من الشباب خبيث ومستهتر ووصولي ، وتمييز هذا النوع سهل وميسور ، فالمواقف ستكشفه في فترة الخطوبة ، وحقيقة معدنه الرديء ستتضح ، ولكن ليس الأصل هو أن كل الناس خبيثة وطماعة ومستهترة ..

يقولون في المثل الشعبي : " **اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك** " وكأن هذا المثل يحمل رسالة : أنه لا مانع أن تعرض ابنتك للزواج لتسترها وتعفها ، وهذا العرض لا يكون فقط (بالكلام) ، وإنما (بالفعل) ، وذلك بتقديم ميزات وتيسيرات تغري الخُطاب وتشجعهم .

وهذا المثل ينطلق من أرضية إسلامية ، فها هو **عمر بن الخطاب** ﷺ يعرض ابنته على **عثمان بن عفان** ﷺ فيرفض ثم على (**أبي بكر**) ﷺ فيرفض ، ثم خطبها رسول الله ﷺ.

وها هو (**شُعيب** عليه السلام) يعرض على **موسى** عليه السلام إحدى ابنتيه : ﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[1]

بل والأكثر من ذلك ، أنه لا مانع أن تعرض المرأة نفسها على الرجل الصالح.. ها هي امرأة تعرض نفسها على النبي ﷺ قالت : **يا رسول الله ألك بي حاجة** ؟ فقالت بنت **أنس** : ما أقل حياءها ، واسوأتاه واسوأتاه ! قال رسول الله ﷺ : " **هي خير منك رغبت في النبي فعرضت نفسها عليه** ".[2]

(١) سورة: القصص، الآية: ٢٧ .

(٢) صحيح. رواه البخاري في صحيحه برقم: ٤٨٢٨ .

قال الحافظ بن حجر : " إن من رغبت في تزويج من هو أعلى منها لا عار عليها أصلا ، ولا سيما إن كان هناك غرض صحيح أو قصد صالح إما لفضل ديني في المخطوب أو لهوى يُخشى السكوت عنه الوقوع في محذور " .

ولعلنا نلاحظ في الحالتين – حالة عرض الرجل ابنته أو حالة تقديم ميزة مادية لتزويجها – أن الشرط الأساسي هو : **صلاح الرجل المرشح للخطبة** فإذا توفر هذا الشرط البديهي فلا تهديد لكرامة المرأة سواء قبل أو رفض .

وهنا يجدر أن يوضح أن الرفض من حقه ، وأن هذا لا ينتقص من قدر الفتاة شيئًا ، فقد يكون سبب الرفض هو " عدم القبول " وليس علة فيها أو في دينها وأخلاقها .. لذلك لابد أن يرفع الأب الحرج عن الشاب ، وأن يوضح له أنه ليس مضطرًا للقبول ، وأن رفضه لن يفسد العلاقة بينهما .

٢- التيسير في مستلزمات الزواج :

قال ﷻ : ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) . وقال ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(٢).. كما يقول ﷺ : " **إن من يُمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها** "(٣).. ويقول : " **خير الصداق أيسره** "(٤).

(١) سورة : النور . الآية : ٣٢ .
(٢) سورة : البقرة . الآية : ١٨٥ .
(٣) رواه أحمد .
(٤) رواه الحاكم .

هذه دعوة صريحة لتيسير الزواج ، وهذه الدعوة لا تعني التنازل عن التكافؤ بين الزوجين ، وهناك فصول مطولّه في كتب الفقه تتحدث عن ضرورة التكافؤ ، وتتناول ما يُسمى (بمهر المثل) – أي أن يكون جهاز العروس ومهرها مناسبًا لمكانتها الاجتماعية والاقتصادية ، ولكن دعونا نوضح أمرين هامين :

التكافؤ الاجتماعي أهم من المادي :

أقصد بالتكافؤ الاجتماعي أن يكون العروسان من نفس (البيئة) ، ومن مستوى (تعليمي وثقافي) متقارب . المستوى الاجتماعي لا تغيره الأيام لذلك لابد من الحرص على التكافؤ فيه حتى يتحقق التواصل والتوافق بين الزوجين ، أما المستوى المادي فهو مختلف ، فقد يوسّع الله تعالى الرزق حينًا ويضيقه حينًا ..

ربما يكون هناك أسرتان من نفس (البيئة) ، ولكن المستوى (المادي) لكلٍّ منهما قد غيرته الأيام ، إحدى الأسرتين قد سافرت لبلد خليجي فارتفع مستواها المادي ولكن ظلت عاداتها وطباعها كما هي لأن النشأة غلاّبة لذلك لا مانع أن يقبل الأب زوجًا لابنته من مستوى مادي (أقل) طالما أنهما من نفس المستوى الاجتماعي (البيئة) فيقبل الأب (شبكة) بسيطة ومسكنًا صغيرًا وجهازًا محدودًا وعُرسًا متواضعًا .. وهذا عندئذ لا يتنافى مع التكافؤ .

روح التيسير :

هناك مناخ أو جو عام يمكن أن نُسميه (روح التيسير) هذا الذي يسميه أساتذة التفاوض : مباراة (لا صفرية) أو قاعدة (win – win) المقصود بكلمة

مباراة (لا صفرية) أن كل طرف من المتفاوضين لا يريد أن يحقق كل نتائج التفاوض لصالحه ثم يخرج الطرف الأخر " صفرًا " لم يحقق شيئًا .. والمقصود بكلمة (win – win) أي اكسب وأكسب ، أي أنه لا مانع أن أتنازل لتكسب أنت .. نحن أحيانًا نكون مرضى بداء (النصاحة) أو (الفهلويزم) الفهلوة المصرية الشهيرة – نريد أن نحصل على كل المكاسب وغير مستعدين للتنازل ، ونتصور أن التنازل سذاجة وتفويت فرصة .. وهذا خطأ في الحقيقة ..

روح التيسير ليست شيئًا محددًا في الحقيقة – بقدر ما هي مناخ عام يسود فيه حُسن الظن والكرم وعدم تصيّد السقطات .

٣- الزواج مع الأهل :

هذه طريقة قديمة لم يُعد يحبها أحد الآن بسبب غياب الذكاء الاجتماعي !!

هل هناك إمكانية لوضع قواعد وقوانين داخلية لعلاقة العروسة ببيت الزوجية إذا تزوجت في بيت حماتها ؟! هل هناك إمكانية لعمل دورات تدريبية مثلا للتعايش مع هذا الوضع والتأقلم مع سلبياته والاستفادة بإيجابياته – التي أبسطها أنه أفضل من الزواج العرفي والفاحشة ؟! .. نحتاج لدراسة هذا الأمر !

٤- الزواج أثناء الدراسة ، نحتاج أيضًا لدراسة هذا الأمر !

ما المانع أن نزوج أبناءنا وبناتنا في أثناء الدراسة ؟ هل نستطيع أن ندعمهم ماديًا ؟ هل يمكن أن يعملوا هم أيضًا لمساعدة أنفسهم ؟

ما المساعدة التي يمكن أن يُقدمها الأهل لابنتهم إذا حملت وهي تدرس ؟ أم الأفضل تأجيل الحمل ؟ هذه التساؤلات أطرحها ، وأقول أيضًا : إن أي وضع يحقق العفة والستر هو – رغم كل سلبياته أفضل مما نحن عليه الآن .

٥- زواج المسيار:

زواج المسيار هو أن يتزوج الرجل والمرأة ويظل كل منهما في بيت أهله ، وربما يقضيان معًا ليلة أو ليلتين في الأسبوع .

هذا الزواج يختلف عن زواج المتعة (الذي حرَّمته السنة وأجازه الشيعة) في أن زواج المتعة ليس فيه نية الاستمرار ، أما زواج المسيار فهو فيه نية الاستمرار ، كما أن فيه إشهار ومهر وعقد وشهود ولكن لا يوجد به (مسكن زوجية) .

زواج المسيار جائز شرعًا ، ولكن المجتمع – مع الأسف – يرفضه رغم ما يحدث من انحرافات وحالات زواج عرفي ، وزنا ، وشذوذ ، وكبت جنسي وحرمان عاطفي .

إلا أن مجتمعاتنا الجبانة لا تُرحب بزواج المسيار لأن فيه انتقاص من كرامة المرأة !! سئلت في مرة : هل تمانعين أن تتزوج ابنتك – عندما تكبر – زواج مسيار – قلت : أقسم بالله لا أمانع ، فهذا فيه ستر لها وحفظ لعفتها ودينها .

هناك شروط وضوابط يمكن أن ندرسها : مثل شرط الجّدية والصلاح للزوج، وألا يكون عاطلا ، وأن يؤجل الحمل حتى يحدث استقرار في بيت الزوجية .. هذه كلها أشياء تحت الدراسة وتساؤلات تحتاج إلى شجاعة في الإجابة ..

وأخيرًا..

يقول ﷺ : " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض "[1]..

ولا ننسى أن نذكر الآباء والأمهات أن هذا الحديث الكريم لا يعني إكراه الفتاة على الموافقة أو الضغط عليها أو إرغامها باسم الدين وحتى لا تحدث فتنة في الأرض وفساد كبير !! فكما أن (الدين أو الخلق) شرط ، فإن (القبول النفسي) شرط لا يقل أهمية .. قال ﷺ : " **الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر يستأذنها أبوها في نفسها وإذنها صماتها** "[2].

كما قال ﷺ : " **لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قيل : وكيف إذنها ؟ قال : أن تسكت** "[3].

وفي حديث ثالث : **فإن سكتت فقد أذنت ، وإن أبت لم تُكره** "[4].

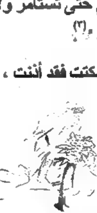

(١) رواه الترمذي في السنن برقم: ١٠٨٤.
(٢) صحيح. أورده الألباني في صحيح الجامع برقم: ٣٠٨٣.
(٣) صحيح. أورده الألباني في صحيح الجامع برقم: ٧٢٤٧.
(٤) صحيح. أورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٦٥٦.

وختامًا

ربـما كانت الموضوعات التي تناولتها في بـعض العشرات من الصفحات في هذا الكتاب تحتاج مجلدات مطولة .. ولعل للحديث بقية .. ولكن قبل الرحيل أريد أن أسجل عدة أشياء :

أولا : أجدّد الدعوة للتفكير التي أعلنتها في مقدمة الكتاب .

ثانيًا : أدعو نفسي – شخصيًا – للعمل بما فيه وتقويم أدائي مع بـناتي نحو الأفضل.

ثالثًا : أعبّر عن اســتمتاعي بالحـــديث مع الأم والأب خلال هذه الصفحات .

وأخيرًا .. أسعد بتلقي اقتراحاتكم أو تعليقاتكم على البريد الالكتروني :

FAIROUZ_OMAR@YAHOO.COM

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . . .

السيرة الذاتية

د . فيروز عمر

الوظائف والأعمال الحالية :

- رئيس مجلس إدارة جمعية " قلب كبير " لرعاية الأسرة .
- مستشار موقع " إسلام أون لاين " : صفحة مشاكل وحلول للشباب .
- مدرّبة بمشروع " الطرق المؤدية للتعليم العالى " – جامعة القاهرة .
- مستشار موقع " مجانين دوت كوم " : صفحة الاستشارات النفسية والاجتماعية .
- مستشار مركز " إشراق " للإرشاد النفسي والاجتماعي – المعادى .
- مستشار الخط الساخن " فضفضة " للاستشارات الاجتماعية والنفسية .

المؤهلات والدورات :

- حصلت على بكالوريوس الطب والجراحة في كلية الطب بجامعة القاهرة.
- تقوم بالإعداد لماجستير الطب النفسي – جامعة عين شمس .
- حصلت على الإجازة العلمية للدعوة والإرشاد من معهد إعداد الدعاة عام ٢٠٠٠ – الجمعية الشرعية الإسلامية بالقاهرة .
- حصلت على دبلوم الإعلام بجامعة القاهرة عام ٢٠٠٤ .

۞ اجتازت عدد من الدورات التدريبية المهنية من أبرزها :

❂ فن التعامل مع المراهقين .. دار المعلّم .. المعادي ١٩٩٦ .

❂ فنون التخطيط وإدارة الوقت . دار المعلّم . المعادي ١٩٩٦ .

❂ الخصائص النفسية لمرحلة الشباب . دار المعلّم . المعادي . ١٩٩٦ .

❂ دورة علاج المشكلات الجنسية والتناسلية . مركز الحوض المرصود . القاهرة ١٩٩٩ .

❂ العلاج المعرفي السلوكي . مركز البحوث والدراسات النفسية . القاهرة ٢٠٠٢ .

❂ الثقافة الجنسية للأزواج والزوجات أ .د هبة قطب – القاهرة ٢٠٠٣ .

❂ خدمة الخط الساخن والرد على الاستشارات عبر الهاتف – شبكة إسلام أون لاين – القاهرة ٢٠٠٤ .

❂ دورة " ستانفورد بينيه " لقياس القدرات الذهنية –أ .د داليا شيمي – كلية آداب جامعة عين شمس – ٢٠٠٥ .

❂ دورة إعداد مدربين –أ . د سيد كاسب – مشروع الطرق المؤدية للتعليم العالي – جامعة القاهرة – ٢٠٠٥ .

أنشطة أخرى :

۞ ناشطة في مجال العملي الأهلي ، حيث تشترك في عضوية عدد من الجمعيات المهتمة بمجال الشباب والتنمية في مدينة القاهرة ، منها : جمعية تنمية

المجتمع المحلي ، وجمعية مصر المحروسة بلدي ، ومجموعة الجنوب .

۞ قامت بإعداد وإلقاء عدد من الدورات ، والمحاضرات من أبرزها :

- العلاقات العاطفية بين الجنسين .. لماذا ؟ وإلى أين ؟
- الحياة .. رسالة وسعادة .
- العلاقة العامة بين الجنسين .. الإطار والضوابط الشرعية .
- كيف اختار شريك حياتي (للبنات) .
- كيف اكتشف ذاتي (للبنات) .
- الثقافة الجنسية للوالدين .
- الجنس للشابات والمراهقات .
- الابتكار .. ممارسة وتطبيق .
- التطوع .. هو الحل .
- كيف تبني ثقتك في نفسك ؟
- مشكلات وأسرار البنات .
- أساسيات في حل المشكلات .
- ممكن أتغير ؟؟
- إعداد الشباب للزواج .

۞ قامت بالمشاركة والإلقاء للعديد من المحاضرات والندوات في الجامعات المصرية والجمعيات والنوادي ومراكز الشباب حول قضايا ومشكلات الشباب

والأسرة .

قامت بتأليف سلسلة كتيبات بعنوان " **همسات البنات** " :

١- أسئلة خاصة جدًا .

٢- وتسألين عن الحب .

٣- كيف اختار شريك حياتي .

٤- مشكلات نفسية .

٥- الخطبة والعقد .

٦- سنة أولى زواج .

٧- اكتشفي نفسك .

٨- مشكلات متنوعة .

وكذلك كتيب : " رمضان برنامج حب " .

تحت الطبع :

١- مشكلات الشباب ج١ .

٢- مشكلات الشباب ج٢ .

الفهرس

إهداء ٣
المقدمة ٤
بشرى لك يا أم البنات ٥
أنت بنت ١٧
تقدير الذات ٣١
أنا حرة ٤٥
الأنوثة و الجسد ٥٩
أول قصة حب ٧١
ألف باء جنس ٨٣
أنكحوا الأيامى ١٠٧
الختام ١٢٣
السيرة الذاتية ١٢٣
الفهرس ١٢٧

تربية البنات

ليس هـذا كتاباً فى أصول وفنون
ومنهج تربية البنات ..
ولكنه مجموعة من (الرسائل
المتفرقة) أطوف بها حول
أفكار ومفاهيم محددة ..
أحاول أن ارسم خطوطاً عريضة ..
وأسلوباً مختلف فى طريقة
تفكيرنا فى تربية بناتنا ..
طريقة التفكير فى معنى الأنوثة ..
الجسد .. الحرية .. الثقة .. الحب ..
التربية الجنسية .. الزواج ..
أدعو القارئ لكي يفكر معي ..
ثم نتفق أو نختلف ..
المهم هو أن نفكر وتراجع أنفسنا
لعلنا نصل لواقع أفضل ..

جميع حقوق الطبع محفوظة دار الرايات ت 0230 26037
رقم الإيداع 2006/2301
الترقيم الدولي: 977/6080/97/8
E-mail:rayatop@hotmail.com